

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المجلس القومي للشباب والرياضة
جهاز الشباب

مسيرة مصر مع بطل السلام وقائد النصر الرئيس محمد أنور السادات

تحليل لخطابي السيد الرئيس

أمام الكنيست الاسرائيلي في ١٩/١١/١٩٧٧

وأمام مجلس الشعب المصري في ٢٦/١١/١٩٧٧

تقديم

لاشك أن صراعنا السياسى والدبلوماسى مع العدو الاسرائيلى منذ حرب أكتوبر حتى الآن ، قد وصل فى هذه الآونة الى مرحلة خطيرة حاسمة ، فاسرائيل حاولت كثيرا المراوغة والمناورة هربا من مؤتمر السلام فى جنيف ، غير أن السياسة المصرية النشطة لم تدع أمام العدو فرصة للهرب ، بل وقد وصلت هذه الحركة السياسية المصرية الى حد تضيق الخناق عليه بما يحمله على حضور مؤتمر جنيف للسلام والاستجابة لرغبة المجتمع الدولى من أجل اقرار السلام ، وذلك حينما نأكدت للعالم كله رغبة مصر فى استتباب السلام ، بالزيارة التاريخية العظيمة التى قام بها الرئيس السادات لاسرائيل ومحادثاته مع الكنيست .

ولقد تعالت وتشنجت صرخات الراضين والعابسين ، زعما أن الجلوس مع العدو فى مؤتمر للسلام ، هو فى حقيقة أمره استسلام له ورضوخ ، وأن السعى لدى العدو من منطلق القوة والحق نوع من أنواع التفريط ، الى غير ذلك من الشعارات البالية المستهلكة ، ونقول ان هذا قد أصبح هو منطق العاجزين ، فأقضى الثقة بالنفس ، وبقدرة شعوبهم على اجتياز تبعات السلام بنفس القدرة والكفاءة التى يبذلونها فى اجتياز تبعات الحرب .

ولقد فات هؤلاء جميعا أن أبطال الحرب هم أنفسهم أبطال السلام ، شجاعة بغير تهور ، وحكمة بغير تفريط .

ففى غمرة الانتصار الذى أذهل العدو والصدى فى حرب أكتوبر انطلقت دعوة الرئيس السادات الى مؤتمر السلام فى السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى ، وصدقت دعوته بما بذله من جهود مضمينية فى مختلف الجهات من أجل تحقيق ما دعا اليه ، ومن هنا كان لابد من وضع اسرائيل فى حجمها الطبيعى ، وسد الطريق أمام أى مناورة أو

مراوغة تبدلها كسبا للوقت ، وتضليلا للرأى العام الدولى والارادة .
الدولية الجماعية .

ومى هذا الصراع المعقد ، تزداد اهمية الوعي به وبابعاده
لدى قطاعات الشعب عامة وشبابنا بصفة خاصة ، فلان الصراع
بطبيعته متعدد الاطراف ، فلا بد لنا من معرفة دور كل طرف
ويأتى قدر وكيف يمكن التأثير على مواقف الآخرين .

ولأن الصراع بطبيعته متعدد المراحل ، فلا بد لنا من معرفة
اى مرحلة نجتاز ؟ ما هدفنا فيهما ؟ وما وسائلنا لتحقيقه وما
علاقتها بما سبقها من مراحل وما يتلوها ؟ .

ولأن الصراع بطبيعته متعدد الأسلحة ، سياسيا واقتصاديا
وعسكريا ، فلا بد لنا من معرفة كفاءة ما نملك منها ومتى نستخدمه
والى أى حد ؟ .

ثم لا يكفى أن نعرف ذلك كله ، بل ينبغى أن نمارسه ونكفل
لأنه الممارسة القدر اللازم من الشجاعة وتحمل المسؤولية .

هذا بالضبط مناط مسئولية القيادة المصرية اليوم، باعتبارها
هى الفصيل فى الحروب وهى السلام ، وباعتبار أن مفتاح الحل ان
سلبا أو قتالا ليس له من سبيل لتحقيقه الا عبر القاهرة .

لهذا كان لمبادرة الرئيس السادات بزيارة اسرائيل ومكاشفة
قاداتها بكل الحقائق اثر كبير وعظيم ، مما جعل هذه المبادرة هى
حدث العصر الحديث ، بل والحدث التاريخى منذ عصر الاسلام
الاول ، وقد أتت فى ظروف دولية مواتية جعلت العالم كله ينظر
الى مصر وزعامتها بكل الاحترام والتقدير والاعجاب .

ونعرض فى هذا التحليل لخطابى الرئيس السادات فى
الكنيست الاسرائيلى فى التاسع عشر من نوفمبر سنة ١٩٧٧ وأمام
مجلس الشعب المصرى بعد عودة سيادته من اسرائيل فى السادس
والعشرين من نفس الشهر ، خمسة فصول يسبقها تمهيد حول
السادس من أكتوبر ، ليتسنى للقراء من الشباب أن يصلوا ما بين
أطراف الماضى القريب وبين ما وصلنا اليه اليوم من تقدم، ليكتشف

مدى^١ الجهد الذي بذل وامكانيات النجاح التي تحققت في هذا الصدد مدركين في كل الأوقات أن هذا ليس بحثا سياسيا أو تاريخيا ، إنما فقط مجرد لمحات حول أبعاد الموقف السياسي الذي نعيشه اليوم تجاه قضيتنا الرئيسية التي قد تهدد أمن العالم وسلامته ان لم ينجح فيها مساعى العدل والسلام ، مؤكدين في كل هذا أن تحرك السلام لايعنى أبدا أننا نفرط ، أو أننا غير مستعدون لاسترداد حقوقنا بغير طريق السلام *

دكتور عبد الحميد حسن

رئيس جهاز الشباب

تمهيد

السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ما قبله .. وما بعده

في الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ انطلقت « الشرارة » التي أعادت للعرب كرامتهم ، وأكد أن ارادة التحدى لدى المواطن المصرى استطاعت أن تعبى حائط الهزيمة والعار ، وتسقطه أمام ذهول العالم وتعديره لؤلاء المقاتلين الذين تخطوا حاجز الوهم والخوف الذى حاولت القوى الصهيونية والاستعمارية أن تبنيه داخله .

عسريزى الشباب :

ربما تكون السنوات الأربع التى مضت على حرب أكتوبر قد أنست بعضنا قيمة النصر الرائع الذى حققه شبابنا من عمال وفلاحين ومثقفين شاركوا فى صنعه كمقاتلين أو فى مواقع الانتاج ، وربما يكون شبابك الغض - وقتها - لم يعطك الفرصة للتقييم الحقيقى لحجم المعاناة والمهانة التى تعرض لها شبابنا قبل أكتوبر ١٩٧٣ ، وذلك التمزق والتملل الذى عايشناه وروح الاندحار القومى التى حاول البعض أن يزرعه فى نفوسنا ، هذا بينما كانت قيادة مصر السياسية بزعامة الرئيس السادات تعمل فى دأب وصمت لرفع أنقاض التهديم الذى أصاب بعض النفوس ، وتبنى قواتنا المسلحة التى كان ضباطها وجنودها يتطلعون ليوم الثار ، اليوم الذى يمكنهم فيه أن يؤكدوا أن الابن البار لشعب عريق وراه آلاف السنين من الحضارة والصمود القومى لا يمكن أن تؤثر فيه هزيمة عارضة لم يكن له يد فيها ، وفى نفس الوقت كان

القائد المؤمن بالله وبشعبه وبقدراته يدفع المياه الراكدة فى بحيرة المجتمع الدولى الذى تصور أن العرب قد انتهوا ، خاصة ازاء الطبل المدوى والتفجير المسموع التى استطاعت اسرائيل أن تقنع العالم بأن العرب قد أصبحوا جنة هامة لن تتحرك الا بعد عشرات السنين اذا آن لها الحراك •

وعلى الجانب الآخر كان الاسرائيليون يعربدون فى المطمة بغارات على معسكرات العدائين الفاسطيين ، بل وصل الأمر الى دخولهم عاصمة عربية كى يفتلوا فيها بلانه من زعماء مظمة التحرير الفلسطينية فى منازلهم وكان الاسرائيليون يصرفون فى احدى القرى العربية فى فلسطين المحتلة وليسب عاصمة عربية لها حكاها وحراسها ، وتعاطمت لدى اليهود مظامعهم التوسعية ، وبدأو يتكلمون عن المناطق المحتلة باعتبارها « ماطق محررة » أى أن العرب كانوا يحتلونها وأعادها الاسرائيليون الى يهوديتها ، وداس اليهود على كل المقدسات ولعلنا نذكر حريق المسجد الأقصى فى ائحادى والعشرين من أغسطس ١٩٦٨ ، وما كان يجرى فى المدن العربية من اساعة للمقدسات الدينية الاسلامية والمسيحية ، وهو ما جعل السلطات الاسرائيلية تعقل المطران كابوتشى وتحاكمه بتهمة المشاركة فى معارضة السلطات •

لقد تطلع الاسرائيليون الى دولة يهودية تمتد من « الفنطرة الى السيطرة » على حد تعبيرهم المشهور والفنطرة فى غرب سينا والقبيطرة فى المرتعات السورية ، وتكلم الاسرائيليون عن ذراعهم الطويلة التى يمكن أن تمتد الى أى عاصمة عربية ، لقد تصوروا أنفسهم دولة عظوى وتصور جيشها نفسه « شرطيا » للمنطقة يتولى تأديب كل من يحاول أن يخدش المصالح الاسرائيلية ، أو يقف عقبة أمام المطامع الاستعمارية للدولة الصهيونية ، لقد تطلع الاسرائيليون ، وربما قرروا البقاء الدائم فى المناطق العربية المحتلة ، ولذلك بنوا تحصيناتهم القوية فى الجولان وعلى الضفة الشرقية لقناة السويس ، ولقد أقامت اسرائيل خطأ متظورا على نمط خط ماجينو وسيجفريه فى أوربا ابان الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولكن خط بارليف الاسرائيلى كان خطأ فريدا زود بوسائل الترفيه والراحة الكاملة ،

وأنفقت اسرائيل على هذا السد العالى العسكرى اذا جاز التعبير مليونى دولار ، ولكن حرب أكتوبر جعلت أحد الجنرالات الاسرائيليين يصف التقدم على هذا الخط بأنه كان كالسكين تشق قطعة من الجبن .

لقد ارتكبت اسرائيل فى هدوء وأمن الى أن العرب الضعفاء لن يحاربوها ، وأن الضم الواقعى - أو الزاحف - البطيء هو مسيلها الى الاستقرار نهائيا فى سيناء والضفة الغربية والجولان ، لقد كانت نظرية الأمن الاسرائيل الجديدة تعتمد على عدة أسس أهمها :

أ) نجاح عقيدتهم الاستراتيجية القديمة فى شن الحرب خارج حدود الدولة اليهودية ، وأن التوسع الجديد قد أنقذها من شعور الاختناق ، وركز الفكر الاستراتيجى بعد حرب ١٩٦٧ على أن الاراضى العربية المحتلة لازمة للدفاع عن اسرائيل ، ولذلك يجب الاحتفاظ بالاراضى حتى ولو لم توقع اتفاقية سلام ، وقال موسى ديان عبارته المشهورة « شرم الشيخ بدون سلام أفضل من السلام بدونها » .

ب) أن تكون لاسرائيل قوة ردع كبيرة قادرة على اجهاض أى تحرك عسكرى عربى واستخدام قوة الردع هذه فى تحطيم المعنويات العربية بضربات سريعة وخاطفة ومثيرة للانتباه .

ج) الاحتفاظ بالحدود الحاكمة التى وصلت اليها القوات الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧ ، وهى حدود من وجهة النظر العسكرية تمثل موانع طبيعية تساعد على اعاقه أى جيش يتقدم نحو اسرائيل ، فقناة السويس فى الغرب ونهر الأردن والمرتفعات السورية فى الشرق والشمال ، كانت كافية لتعطيل أى محاولة للهجوم على القوات الاسرائيلية المجهزة بأحسن ما فى ترسانة الغرب من سلاح والمستعدة دائماً لاجهاض أى تحرك عسكرى عربى .

وحاولت الدعاية الصهيونية أن تخلق فى العالم رأيا عاما مؤيدا لهذه النظرية ، ومساندا لاستمرار حالة اللا سلم واللا حرب

التي عاشتها المنطقة بعد توقف حرب الاستنزاف في أغسطس ١٩٧٠ ، ووصل الأمر بالدولتين الكبيرتين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيني) أن يقرروا استمرار الوضع القائم حينئذ في الشرق الاوسط وأطلقوا عليها حالة « الاسترخاء العسكري » .

عزيزى الشاب :

تستطيع أن تتصور لماذا كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ؟ ولماذا كانت عظيمة النتائج والآثار ؟ لقد كان العرب يتمزقون ، ويفعلون بالاحقار فى عالم لا يحترم سوى الاقوياء . وكان الاسرائيليون يعربدون فى المنطقة ، وتحيط بعياداتهم أجهزة التسجيل الاذاعية والتليفزيونية أينما حلوا ، فقد أصبحت لهم شهرة نجوم السينما بعد هزيمتهم للعرب فى عام ١٩٦٧ .

مفاخر حرب أكتوبر :

لقد فوجيء العالم بالسلاح العربى يهدر فوق مواقع الاسرائيليين بينما نسور الجو بزجر طائراتهم لترد السار الذى طالما تطاعوا اليه وتلهفوا لتحميمه ، وفى ست ساعات كانت القوات المصرية قد عبرت الى الضفة الشرقية لقناة السويس ، فناننا ، واذا كان الاسرائيليون قد نبهوا بأنهم قد انتصروا على العرب فى ستة أيام ، فشباب مصر يستطيع أن يقرر أنه هزم الاسرائيليون فى ست ساعات فقط ، وبعد هذه الساعات كانت اسرائيل تصرخ طالبة الجدة من الولايات المتحدة التى أقامت جسرا جويا نقل الى اسرائيل وفى قلب المعركة ٢٢ ألف طن من الاسلحة والمعدات ، ولولا الجسر الجوى الامريكى الذى نقل أحدث ما فى ترسانة السلاح الامريكى لانهارت اسرائيل تماما .

ولقد كتب زئيف شييت - المحرر العسكرى لصحيفة هاآرتس الاسرائيلية - فى كتابه بعنوان « زلزال فى أكتوبر » يقول عن يوميات المعركة « ٩ أكتوبر ١٩٧٣ » كان هذا اليوم أحد الايام الصعبة لموشيه ديان ، الذى مازال لم يفق من أزمة التشاؤم التى انتابته ، وكما يبدو أنه كان قد اعتقد اعتقادا كاملا بأن الجيش الاسرائيل سوف يستطيع أن يصد المصريين بسهولة ، ولكن عدم

النجاح فى عمليات الامس ضاعف من جسامة شعوره ، أنه فى القيادة العليا يدلى بأقوال مماثلة لتلك التى قالها فى اليوم الثانى من الحرب بشأن ضرورة الانسحاب الى الخط الثانى » ، ثم يجتمع ديان بمحررى الصحف الاسرائيلية ليقول لهم « ليس لدينا الآن القوة للاقام المصريين وراء قناة السويس بدون أن تستنزف قواتنا تماما تقريبا ، اذا حاولنا ذلك فسوف نفقد قواتنا ونظل فى دولة اسرائيل بدون قوة ، ما يجب علينا أن نفعله هو الاستعداد فى خطوط أخرى » . ثم يضيف ديان مؤكدا « سيظهر للعالم أننا لسنا اقوياء أكثر من المصريين » ، ويعلن أنه سيذيع ذلك على الشعب الاسرائيلي فى الساعة التاسعة فى حديث تليفزيونى ، ولكن هذا الحديث لم يتم لأن جولدا ماثير تدخلت ومنعته لتحاوظ على الروح المعنوية لليهود .

اذن لقد حفت حرب أكتوبر انجازا عسكريا ضخما وانصارا مدويا لقد حقت :

أولا : نحطيم نظرية الامن الاسرائيلية التى تصورت أن خط بارليف يمثل حصنا واقيا لها ، كما أسفطت نظرية الحدود الآمنة التى كانت تطالب بها اسرائيل حيث أكدت حربنا المجيدة أنه فى ظل التطور العسكرى والارادة القوية يمكن تخطى أى عقبات طبيعية أو صناعية .

ثانيا : أدركت الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها أن الانحياز الكامل لاسرائيل ليس بسبيلها الى علاقات مقبولة من العالم العربى كما كانت تظن ، ولهذا تعمل الولايات المتحدة حاليا على أن تحقق حلا لأزمة الشرق الاوسط يرضى كافة الاطراف بعد أن كانت تقف مؤيدة تماما لاسرائيل ، كما أدرك العالم كله صغيره وكبيره أن الارادة الوطنية المحلية اذا توفرت فان أى اتفاق أو وفاق بين الدول الاعظم لا يمكن أن يف حائلا دونها ، أو معرقلا لمراميها المشروعة .

ثالثا : اكتشف العرب مدى قوتهم وامكانياتهم ، لقد عرف العرب مدى ما يمكن أن يحفته توحيد الصفوف ، ولم الشمل ، وتجاوز الخلافات الصغيرة من أجل الاهداف العظمى والكبيرة .

لقد ظهر العرب كقوة سادسة فى العالم ، وأصبح العالم يضعها فى حسابه ، فبفضل ذلك الحشد العربى الذى عزز التحرك العسكرى شهد المسرح الدولى تغيرا بيده المستوى فى موقف العالم من الصراع العربى الاسرائيلى ولصالح الحق العربى وقد ظهرت تباشير هذا التغيير فى الأيام الاولى من المعركة حين امتنعت معظم دول حلف الاطلنطى عن السماح باستخدام قواعد الحافى فى امداد اسرائيل بالاسلحة عن طريق الجسر الجوى الأمريكى ، وقد امتد التغيير الى ادخال قدر هام من الحيطة فى موقف دول غرب أوروبا من أزمة الشرق الأوسط ، وفى السادس من نوفمبر ١٩٧٣ أصدرت دول السوق المشتركة بيانا مشركا مطالبا بانهاء اسرائيل لاحتلالها للأراضى التى ظلت نجس عليها منذ حرب ١٩٦٧ ، وأوصى بوجوب أخذ الحقوق المشروعة للفلسطينيين فى الحسبان عند اقامة سلام عادل ودائم مثلما حدث فى أوروبا حدث فى شرق آسيا ، وسبغها الى ذلك دول افريقية (٢٦ دولة) قامت بقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية باسرائيل بعد أن كان قد تسرب اليها النشاط الاسرائيلى باغراء صهيونى واستعماري غربى .

رابعا : أدرك العرب أهمية مشاركة كافة الامكانيات العربية وتضافرها مع العمل العسكرى لتحقيق النصر النهائى على العدو الصهيونى ، وفى هذا يقول الرئيس السادات « لقد كانت المعركة العسكرية هى الشرارة الاولى التى فجرت الصراع » فالصراع العربى الاسرائيلى يحتاج لكل الامكانيات العربية والسيطرة عايتها .

ولذلك كانت المعركة العسكرية حافزا لتملك العرب لبترولهم وتوجيهه بما يخدم الاهداف القومية الكبيرة .

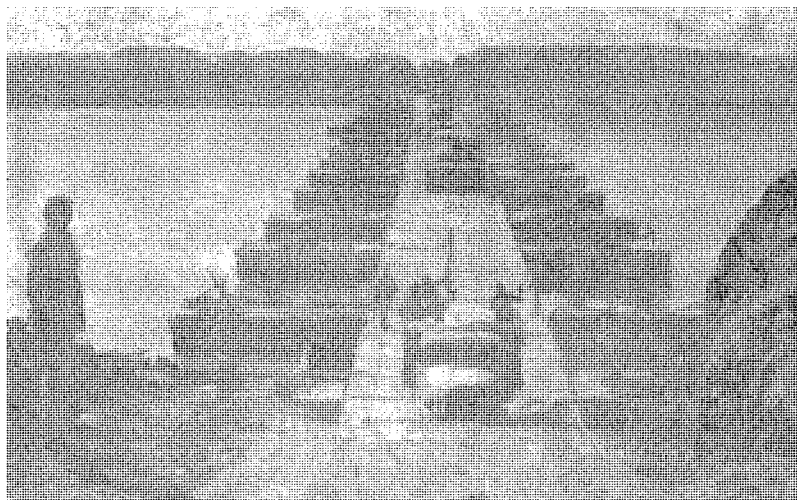
خامسا : لقد برزت الى الوجود منظمة التحرير الفلسطينية قبل حرب ١٩٦٧ ولكن هذا الوجود كان ضعيفا وجاءت حرب أكتوبر لتعطى دعما قويا لهذا الوجود فتساقبت كثير من الدول على الاعتراف بها حتى أصبحت لدى أغلبية دول العالم أنها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ، بل وأكثر من هذا ظهرت بوادر تفهم أمريكى للقضية الفلسطينية باعتبارها (محور) ، (وحوهر) أزمة الشرق الأوسط ، ووجدنا الرئيس الأمريكى كارتر يقول فى مارس الماضى

أنه لابد من إقامة « وطن للفلسطينيين » ، بل ويستمر هذا الاتجاه ليصدر بيانا بعد ذلك يقرر فيه أنه لابد من الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وهذا التعبير معناه الاعتراف بالوطن الفلسطيني ، وقد يجيء يوم نقول فيه ان دولة اسرائيل بدأت بوعده بلفور ١٩١٧ بينما بدأت الدولة الفلسطينية الحديثة بحرب أكتوبر ١٩٧٣ التي جعلت الرئيس الامريكى يطالب بعد ثلاث سنوات ونصف منها بضرورة إقامة وطن للفلسطينيين •

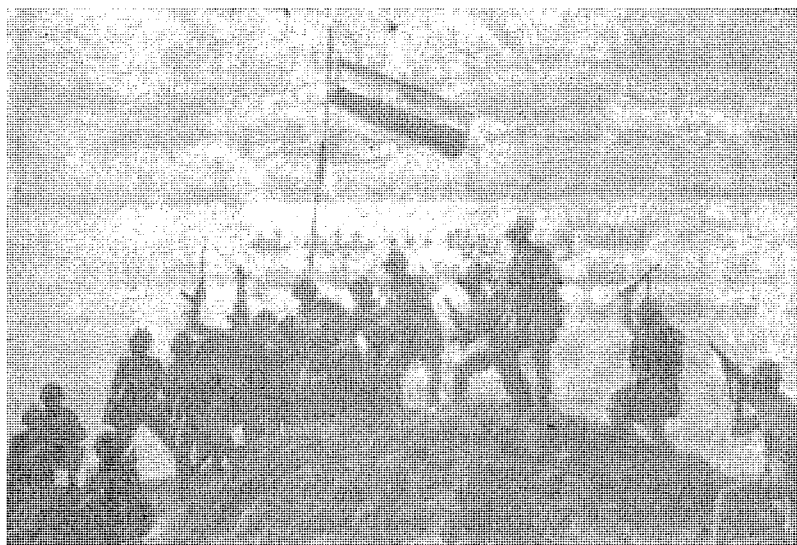
سادسا : وفى المجال الاجتماعى الاسرائيلى حققت حرب أكتوبر شرخا فى التكوين السياسى الاسرائيلى ، فقد نأر الجنود الذين قاسوا من الحرب ضد قياداتهم السياسة التى ضللهم وحاولت أن تقلل لهم من شأن العرب ، فاذا العرب أشدء أقوياء ساموا جنود اسرائيل الهوان ، وامتد أثر الحرب الى كل أسرة فى اسرائيل ، فمن لم يقتل له أخ أو صديق ، شاهد مصابا أو جريحا ، وهذا جعل أحد الاسرائيليين يقول « انى لا أريد لابنى أن يعانى ما عانىه مجرد أن جده كان صهيونيا » •

ولذلك زادت الهجرة من اسرائيل وتقلصت الهجرة اليها حتى نوارت تقريبا بعد أن كان حجم المهاجرين السوفيت وحدهم بعد حرب ١٩٦٧ قد بلغ حوالى ٣٥ ألف سنويا ، هذا بالإضافة الى أن نزعة الاحتقار السى كان ينظر بها الاسرائيليون الى العرب عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا فى كافة أرجاء العالم ، ومن هنا بدأت حالة من التمزق الداخلى فى اسرائيل تجعلهم يفكرون فيما سيكون عليه مستقبل الصهيونية واليهودية فى المنطقة •

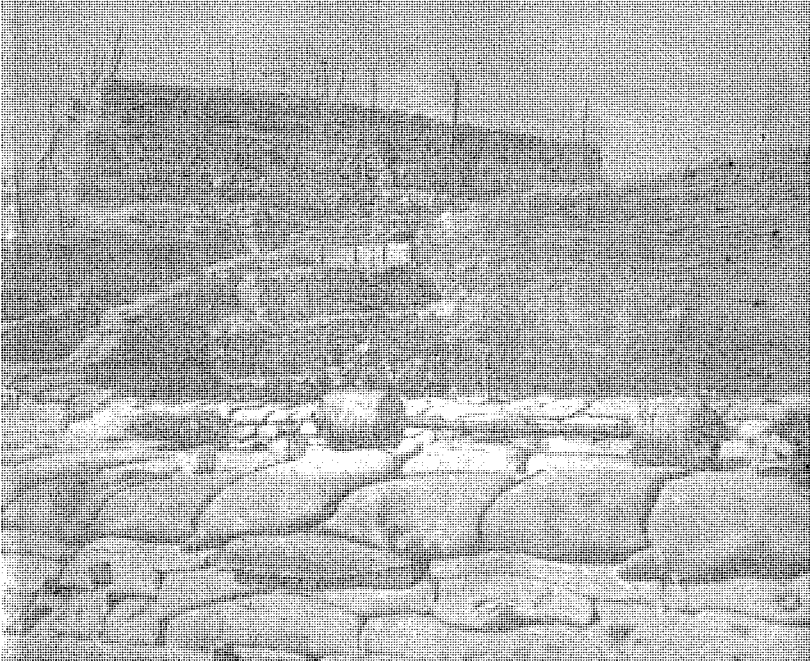
سابعا : وبالنسبة لمصر وللعرب ماذا كانت النتائج ؟ لقد كانت حصيلة ذلك كله ايمان مطلق بالله ، وثقة بالنفس ، وثقة بالقيادة الرشيدة ، وادراك لطبيعة شعوبنا وتاريخها وحضارتها العريقة ، واصرار على أن تكون لنا أراضنا الحرة التى بها نحقق المعجزات •



عبرت القوات المسلحة الباسلة الى سيناء



سيظل علم مصر دائما مرفوعا بأيدي قواتنا البواسل



خط بارليف ٠٠٠ الذي أصبح حطاما
بفضل انتصار قواتنا المسلحة

الفصل الأول

السلام..مطلبنا ومطلب كل الشعوب

الحرب في حد ذاتها كارثة تصيب الشعوب بأفدح الأضرار ، وينبغي أن لا يندفع اليها الانسان الا عند الضرورة القصوى ليتفادي بها كارثة أكبر ، ليست أقل من ضياع أو تهديد الاهداف القومية والوطنية ، أو لدرء خطر محقق ، أو صد عدوان غاشم يهدد سلامة وطنه وحرية أراضيه ، خصوصا في عصرنا الحديث ، حيث وظف الانسان عبقريته في اختراع كل ألوان الفتك والدمار بصورة لم يشهدها تاريخ من قبل .

وفضلا عن المآسى الانسانية التي تصنعها الحروب الا أنها في هام السياسة تحتاج الى حسابات طويلة ومتعددة ، وكثيرا ما تكون معتدة ، ولا بد أن تعتمد هذه الحسابات على المبادئ التالية :

- ١ - أن تصل الاهداف الوطنية والقومية الى نقطة التعرض الحقيقي للخطر الشامل .
- ٢ - أن تستنفد كل الوسائل السلمية لتحقيق هذه الاهداف أو درء الخطر عنها .
- ٣ - أن تحشد كل الامكانيات وتنظيم تنظيميا فعالا باعتبار أن حالة الحرب تشكل ذروة التعبئة الشاملة لكافة الموارد والامكانيات البشرية والمادية .
- ٤ - أن يتم اختيار الزمان والمكان المناسبين للحرب على أسس مدروسة بعناية تتجاوز الرؤى المحلية المحدودة وتمتد لتشمل

العالم القريب والبعيد حولها والعلاقات المعقدة والآثار المترتبة
ان سلبا أو ايجابا *

لهذا تعتبر الحرب حماقة اذا ما كان بالامكان تحقيق الهدف
أو درء الخطر بوسائل أخرى غير الحرب ، وتعتبر الحزب انتحارا ،
اذا لم نحشد لها الامكانيات والموارد بأقصى حالات الحشد والتنظيم ،
وتعتبر الحرب جهلا ، اذا لم يحسب زمانها ومكانها بعيدا عن
العواطف والانفعالات *

وفي صراع الشرق الأوسط ، من أجل تحقيق أهدافنا القومية ،
كم خصنا من الحروب التي سببت عواطفنا فيها عفولنا ، ونحكمت
فيها الانفعالات أكثر من التبصر والتدبير ، بل وما زال الأمر في
وضعنا الراهن في الصراع العربي الاسرائيلي يدعو العالم العربي
كله الى ادارة هذا الصراع على هدى من هذه المبادئ وأن يدرك أن
صراعا مريرا ومعقدا كهذا تنذر فيه العواطف والانفعالات بشر قد
يجر الى الكثير من المزالق والمناهات لا طائل من ورائها *

ولذلك فإنه يصبح من أوجب الأمور على الأمة العربية أن تدرك
معنا أن السلام مطلبنا قبل أن نعطيه لاسرائيل ، لذلك نسعى اليه
عن ايمان به لا ادعاء فيه *

وحتى يصبح الأمر أكثر وضوحا علينا أن نجيب على بعض
الاسئلة :

أولا - ماذا يعنى السلام العادل والدائم ؟ :

كل الدول فى عصرنا هذا تنشده السلام وتمسك به على الرغم
من اختلاف المصالح والعقائد وتضاربها أحيانا ، ومن ثم تختلف
النظرة الى السلام بين أطراف كل مشكلة كما تختلف أساليب
تحقيقه ، الا أن أهم ما يميز عصرنا هذا أنه نبذ نهائيا منطق فرض
السلام بأسلوب قراصنة العصور الوسطى - الذى يتحقق نتيجة
قضاء القراصنة على ضحيتهم - فليس بوسع أى شعب أن يقضى
نهائيا على شعب آخر ، فرغم الحروب العديدة لم تستطيع اسرائيل
القضاء على الشعب الفلسطينى ، وبرغم الحروب العديدة أيضا
لم يستطع العرب القضاء على اسرائيل *

ولم يعد ممكنا الا أن يبقى الشعب الفلسطيني حرا على أرضه وتبقى اسرائيل تتمتع بحقها في الوجود كدولة ، ولقد يبدو التعارض واضحا بين هذا وذاك ، بل وظل هذا لفترة طويلة هو ما حكم النزاع بين العرب واسرائيل ، وخلق هذا الحاجز النفسى الكبير على مر الأجيال ، الا أنه هو التحدى الحقيقى للسلام وهو جوهر ما تبذله كل الاطراف وصولا الى ما يزيل هذا التعارض ، والنجاح فى ازالة هذا التعارض يعبر بوضوح عن حقيقتين :

١ - أن الاطراف المتنازعة أو معظمها قد بات يدرك بقدر متساو وطبيعة العصر الذى نعيشه ومتطلبات عالمه .

٢ - أن الاطراف المتنازعة أو معظمها قد وعت بشكل يتسم بسعة الأفق حركة التاريخ وجوهر الحضارة .

واستنادا على هاتين الحقيقتين يكتسب السلام صفة العدل ، فلا حكم التاريخ أو الحضارة - فضلا عن المقاومة الباسلة - تسمح لاسرائيل بالقضاء نهائيا على الشعب الفلسطينى ، الذى يزداد وجوده يوما بعد يوم وتتعاظم مكاسبه رغم ما عاناه ويعانيه من حملات الغدر والتشريد والابادة .

والعالم كله - ولم يعد ذلك خافيا - لا يسمح للعرب بالقضاء نهائيا على اسرائيل وقد باتت عضوا فى أكبر منظمة دولية بل وتضمن بقاءها وحمايتها وجودها فضلا عن ذلك القوتين الأعظم فى عالمنا .

١ - معنى السلام العادل :

تنحصر اذن مظاهر التعارض فى جانبين :

١ - أن للفلسطينيين حقوقا مشروعة مسلوقة بالعدوان والتوسع .
- وأن لاسرائيل حقا فى الوجود مهدد بالخطر والفناء .

ولن يتسم السلام بالعدل اذا تحقق أحدهما على حساب الآخر واذا كانت الحرب كما يقولون تحتاج الى طرف واحد كى يشعلها فان السلام يحتاج الى جهود الجميع من أطراف النزاع كى يمكن

تحقيقه ، من هنا ، كانت الاهداف العظمى لمساعي السلام فى الشرق الأوسط هي :

١ - تحرير جميع الاراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ باعتبارها أرضا سليمة اغتصبت بالعدوان .

٢ - حق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولته المستقلة على أرضه .

٣ - كفالة الأمن لاسرائيل لنعيش فى سلام بين جيرانها

٢ - معنى السلام الدائم :

ومعنى أن يكون السلام دائما ، يعنى أن يضع الاطراف جميعا حدا فاصلا ونهاييا لكل الحروب ، ذلك أن شعوب المنطقة ما كانت لتنتهى من حرب حتى تستعد لحرب جديدة ، وكل استعداد للحرب هو كالحرب ذاتها ، حشد للطاقة وتجميع للجهد والمال فيما لا يعود على البشر بنفع .

وأى سلام مؤقت لا يعنى فى الحقيقة الا تأجيل مؤقت للصدام المسلح ، كما يعنى فى نفس الوقت سباق محموم بين الاطراف المتنازعة على حشد كل وسائل الدمار وتعطيل لطافات النمو وامكانيات التطور .

٣ - معنى استقرار السلام :

وبكل المعانى فان تحقيق السلام مكسب عظيم لكل الاطراف ينبغى أن يسعى الجميع الى تدعيمه وصيانه والعمل على استقراره حتى تنوافر للجميع أفضل الظروف التى تسمح برسم سياسة للنمو والتطور بعيدة المدة مضمونة النتائج ، وأن يتحقق الاستقرار للسلام المنشود بين الاطراف جميعا الا اذا سادهم الاحساس بالأمور التسالية :

١ - أن يشعر كل طرف أنه حصل بالسلام على أقصى ما يمكن تحقيقه دون غبن أو اجحاف .

٢ - أن كل طرف قد تنازل للآخر عن أدنى ما يمكن التنازل عنه

دون استسلام أو تفريط ، وهنا على الجانب الاسرائيلي واجب
أكرس في التنازل باعتباره هو الجانب الذى استولى على الأرض
العربية بطريق القوة •

٣ - أن يشعر كل طرف أن الطرف الآخر قد أتى ساعيا الى
السلام وراغبا فيه ، دون تهديد أو تخوف •

ولقد عبر الرئيس عن كل هذه المعانى فى خطابه أمام الكنيست
الاسرائيلي ، فعن حرصه على استنفاد كل السبل السلمية لانهاء
الصراع مادام ذلك ممكنا يقول سيادته :

« ان أول واجبات المسؤولية أن أستنفذ كل السبل لكي أجنب
شعبي المصرى العربى وكل الشعب العربى ويلاّت حروب أخرى
محطمة مدمرة لا يعلم مداها الا الله » •

« وقد اقتنعت بعد تفكير طويل أن أمانة المسؤولية أمام الله
وأمام الشعب تفرض علي أن أذهب الى آخر مكان فى العالم ، بل أن
أحضر الى بيت المقدس لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلى شعب اسرائيل
بكل الحقائق التى تعتمل فى نفسى وأتركم بعد ذلك لى تقررؤا
لأنفسكم ، وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء » •

وعن ادراك روح العصر وحقائق التاريخ يقول سيادته :

« يجب أن نرتفع جميعا فوق جميع صور العصب وفوق خداع
النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم ألا ننسى أبدا أن
العصمة لله وحده » •

وعن فهم حقيقة السلام المنشود يقول سيادته :

« اذا قلت أنى أريد أن أجنب كل الشعب العربى ويلاّت حروب
جديدة مفعجة فاننى أعلن أمامكم بكل الصلح أنى أحمل نفس
المسؤولية لكل انسان فى العالم وبالتأكيد نحو الشعب الاسرائيلي •

ضحية الحرب ، هى الانسان ، ان الروح التى تزهب فى الحرب
هى روح انسان سواء كان عربيا أو اسرائيليا » •

ثانيا - ماذا يعنى السلام بالنسبة لنا كضرورة أمن وتطور :

يخطيء من يتصور أن حديث الرئيس السادات عن السلام أمام الكنيست الاسرائيلى ينطلق من رؤية انسانية مثالية فحسب ، بل هو ينطلق فى نفس الوقت من رؤية واقعية وصحيحة لاحتياجات الشعب المصرى والأمة العربية ورغبتها الملحة فى تحقيق تطور اقتصادى واجتماعى وثقافى شامل تشعر به الأمة العربية كلها وتجننى على مر الأيام ثماره .

من هنا كان الحديث عن السلام هو تعبير عن مصلحة أمتنا العليا فى الأمن وفى التطور ، وهما هدفين لا يمكن الفصل بينهما ، ولا يمكن أن يتحقق أحدهما دون الآخر .

فالأمن يكفل للتطور قوة دفع هائلة ويجنبه هزات التوقف والتوتر ، والتطور يحقق للأمن هيئته الدائمة فى نظر الآخرين ، ويحميه من السقوط والاضمحلال .

وفقدان الأمن فى بلادنا طوال أكثر من ربع قرن من الزمان هطل من قوانا نحو التطور وكم بدد من طاقاتنا ، وعرقلة التطور فى بلادنا يفتح الباب أمام الهزات السياسية والاجتماعية التى تصيب المجتمع بأفدح الاضرار وتعرضه لمخاطر جسيمة من الداخل والخارج .

١ - السلام ضرورة أمن :

ولقد خضنا مع اسرائيل أربع حروب طاحنة فى مدى ربع قرن من الزمان ، لا يفرق بينها ما إذا كنا سعيينا اليها أو فرضت علينا لكنها فى كل الاحوال قد أرهقت المجتمع المصرى وهدت قواه .

ويكفى أن نتبين أنه ما أن بدأت الثورة المصرية فى الاستقرار بعد خلع الملك فاروق وطرد المحتسل الأجنبى حتى وجدت الثورة لزاما عليها البحث عن السلاح اللازم للدفاع عن الوطن ضد العدوان الاسرائيلى ، ولم يمضى عام حتى اندلعت الحرب الثانية سنة ١٩٥٦ مع اسرائيل ، ولم نكد نزيل آثارها وننطلق الى التنمية والبناء حتى وقعت الحرب الثالثة سنة ١٩٦٧ بنتائجها المدمرة والمهلكة .

ومضت كل الاعوام بعد عام النكسة سنة ١٩٦٧ فى جهده مستميت نحو علاج آثار الهزيمة والاستعداد لتحرير الأرض .

فالحروب لم نترك للعمل الوطنى المصرى الفرص الملائمة والمواتية لرسم استراتيجية التطور وتلبية احتياجات المجتمع على المدى القريب أو البعيد بعيدا عن مشاكل الحروب أو تعقيداتها ، حيث يحتاج كل تطور الى خطط طويلة متكاملة ، يتم رسمها على المدى القريب والبعيد ، تضع فى الاعتبار كل آفاق التطور المحتملة ، ففد كان المخطط المصرى مطالب قبل كل شىء بعلاج آثار حرب سبقت ، ومواجهة بعض المشكلات التى تظهر على سطح المجتمع من حين لآخر، ازاء التطور الجارى فى العالم وخلق عالم الكيانات والمصالح المشتركة العالمية .

والحروب لم تدع للمنفذ المصرى فرصة لالتقاط الانفاس لمراجعة ما تم تحقيقه والاصرار على تنفيذ ما لم يتحقق بعد .

من هنا كان توفير الأمن عنصرا ضروريا لتحقيق التطور ، ومن العبت انتظار التطور دون توفير الأمن .

٢ - السلام ضرورة تطور :

والتطور درع واق وهو أهم عناصر توفير الأمن ، ولأن التطور قوة ، فلا أمن لضعيف ، والأمم المنطورة عندما يتعرض أمنها لخطر ما ، تجد - بكم تطورها - بين يديها امكانيات مواجهة الخطر .

وليس شرطا أن يكون الخطر المائل خطرا عسكريا ، بل هنا لك من الاخطار ما هو أشد فتكا وأبعد أثرا ، وهى الاخطار الاقتصادية التى تتمكن فيها الاقتصاديات القوية من السيطرة على الاقتصاديات الضعيفة .

وهناك أيضا الخطر الثقافى الذى يصاحب دائما الغزوات الحضارية التى تهب من الشعوب القوية على الشعوب الضعيفة .

ومالم نحقق التطور الشامل لمجتمعنا عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، فسوف نظل فى خطر دائم من أن تتكالب علينا

الأمم ومن بينها اسرائيل بطبيعة الحال تكتمسح امامها بناءنا الذي
يكون قد بلغ الهزال شوطا كبيرا .

لهذا فالتطور والنمو ليس مكسبا ماديا لشعبنا فقط ولكنه درع
يحميه ويحمى حضارته ، ويصون كيانه ، خصوصا في منطقتنا
الحساسة من العالم التي كانت دائما مطمعا للأقوياء ، بل ومازالت
هذه المنطقة تحفل بالامكانيات الهائلة المادية والبشرية مما يجعل
منها بحق قوة عالمية سادسة اذا ما أخذت فرصتها في تحقيق
التطور .

ويقع على كاهل مصر بالذات ، لوضعها وحضارتها وامكانياتها
العبيء الأكبر في تطور المنطقة بأسرها ، ليس فقط للشعب المصري
وحده ولكن للأمة العربية كلها .

والتطور الذي تنشده مصر من خلال تحقيقها للسلام يعد في
الواقع مكسبا عربيا قوميا ، لأنه سوف يعود في النهاية الى الأمة
العربية كلها مساهمة في تطويرها .

وتطور مصر هو في نفس الوقت مسئولية قومية تقع بالكامل
على عاتق مصر ، فمسئولية مصر نحو تطوير المنطقة لا تقل في
أهميتها وفي حجمها عن مسئوليتها في تحقيق أمن المنطقة .

٣ - مطلبنا للسلام ثابت ومساعدنا اليه متجددة :

فجحت اسرائيل لسنوات عديدة في ايها العالم بأن العرب
يرابره معتدون دائما يهدفون الى تدمير اسرائيل والقضاء شعبها في
البحر ، ونجحت أيضا في اقناع جزء كبير من العالم بأن صيانة
أمن اسرائيل والدفاع عنها هو دفاع عن الحضارة البشرية
والانسانية ، وفي المقابل لم ينجح العرب لسنوات عديدة في اقناع
العالم بعدالة قضيتهم ، وبأن اسرائيل قد قامت بالعدوان وتسعى
الى بقائها بالعدوان والتوسع على حساب جيرانها العرب ، ولتدليل
على ذلك نذكر بعض الأمثلة :

(١) لم يبدأ العرب في تاريخ صراعهم بالعدوان :

رغم كل ما كان يقال عن ضرورة العصاء على الكيان المزعوم - اسرائيل - والقاء شمسها في البحر ، ورغم كل الحرؤب التي شهدنها المنطقة بأسرها طوال ربع قرن ، لم يكن العرب هم البادئين بالعدوان .

فلقد دخل العرب حرب سنة ١٩٤٨ كمحاولة لوقف الاسرائيليين عن الاستمرار في حملات الطرد الواسعة التي يشنونها على الفلسطينيين العزل في قراهم ، والحيلولة دون تحولهم الى لاجئين ، وكانت اسرائيل هي البادئة أيضا بالعدوان في سنة ١٩٥٦ عقب تأميم القناة بتواطؤ مع انجلترا وفرنسا في ذلك الوقت ، وسبق هذه الحرب اعتداءات متكررة على الحدود المصرية في غزة والصبحة وغيرها من المناطق العربية *

وكانت اسرائيل أيضا هي البادئة بالعدوان في حرب سنة ١٩٦٧ وظلت في احتلالها للأرض العربية لم تنزحزح عنها لسنوات طويلة ، بل أكثر من هذا ذهبت اسرائيل الى حد التوسع واقامة المستوطنات في هذه الأرض المحتلة .

وازاء هذا العدوان المستمر والاحتلال الاسرائيلي للجرائم على أرضنا كان لايد من حرب ١٩٧٣ كحرب مقدسة للحرير .

وازاء هذه الجولات المتكررة يصبح من الواضح أن الصيحات العربية بالقضاء على اسرائيل لم تكن الا صيحة ، وأن هذه الصيحة شيء والارادة الحقيقية الفعالة شيء آخر ، وأن اسرائيل في النهاية استفادت من هذه الصيحة كثيرا . فبدعوى الدفاع عن نفسها عمقت في جيشها وشعبها عقيدة ساعية الى التوسع والعدوان المستمر على العرب .

ولم ينجح العرب في كسر هذه العقيدة التي استقرت في نفوس الاسرائيليين الا في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وفي الزيارة التاريخية للرئيس أنور السادات لمدينة القدس وخطابه الهام أمام

الكنيست الاسرائيلي ، وكان لابد من استمرار هذه الهجمة العربية الناجحة على العقيدة الاسرائيلية الرامية الى التوسع والعدوان .
وكان من الطبيعي أن تعتمد هذه الهجمة العربية على عاملين هاميين لابد أن تحسن السياسة العربية والعقل العربي ادراكهما .
العامل الأول :

سد الفجوة بين الصيحات العربية بالفضاء على اسرائيل وبين القدرة الفعلية على تحقيق ذلك ، تلك الفجوة التي استفادت منها اسرائيل أبغ الاسنفادة وخسر بها العرب أكبر الخسائر ، بأن تصبح دعوتنا مطابقة لما يمكننا تحقيقه وألا ندعو بأكثر مما نستطيع، وذلك لسبب بديهي وجوهري ، وهو أن أحدا لن يحقق لنا أهدافنا كراما منه وتطوعا .

العامل الثاني :

عدم الننازل عن شبر واحد من الأرض المحتلة حتى نحقق افسادا نهائيا لعقيدة التوسع الاسرائيلية ونسد الطريق نهائيا أمام التذرع بشيء من أجل عدوان جديد .
وعلى هذين العاملين نغتمد دعوتنا الى السلام وتتجه جهودنا من خلالها .

(ب) لم يكن في وسعنا السعى الى السلام عقب هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ :

صنعت هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ - فضلا عن الآثار المادية المريرة للهزيمة تمزقا رهيبا في النفس العربية وبالدرجة الأولى في مصر بالذات ، فقد ساهمت الحرب النفسية المكثفة التي شنتها اسرائيل علينا بعد الهزيمة في اصابة الوجدان العربي والمصري بجرح كبير أقل ما يلاحظ فيه أنه كاد يستقر احساس بفقدان الثقة في النفس ، هذا الاحساس المدمر للنفس وغيره من أحاسيس الهزيمة لم يكن يسمح للعقل العربي بإطلاق دعوى السلام والسعى اليه وكان ذلك أمرا طبيعيا ومطلوبا لسبيين :

السبب الأول :

انه كان لابد من مواجهة الهزيمة ذاتها وتطويق اثارها المعنوية فضلا عن اثارها المادية ، وتلافى أية مضاعفات تحدثها الهزيمة في بنياننا السياسى والاجتماعى .

ومن هنا كانت قضية الصمود ، والاصرار على تحرير الأرض والمواجهة المستمرة للعدوان ، واستمرار التعبئة والحشد ، وكان ذلك كله هو المانع النفسى والمسادى الذى يحول دون تراكم آثار الهزيمة وسريان أمراضها الخبيثة فى جسد المجتمع .

السبب الثانى :

هو انه عقب الهزيمة لم يكن هناك ما يحمل اسرائيل على التطوع مشكورة بالانسحاب من الأرض ، الذى حقق لها من وجهة نظرها ، لأول مرة فى تاريخها ، أمنا مثاليا .

معنى ذلك أن الدعوة الى السلام فى هذه الظروف لم يكن لها ما يستندها من حقائق تعطيها صفة العدل ، ولم يكن لها من عناصر تعطيها صفة العدل ، ولم يكن لها من عناصر تعطيها صفة الدوام والنسب .

وكان من الطبيعى أن تكون أية مساع للسلام فى هذه الظروف مظهرا من مظاهر الهزيمة التى رفضها الشعب المصرى والعربى من أول يوم ، لكن ذلك كله لم يبطل حاجتنا الحقيقية الى السلام بل وبما أكدها أكثر وأكثر وأبرز الحاح مطلبنا الوطنى والقومى الى السلام ، وبأن الحرب لا طائل من ورائها ، هذا المطلب الحقيقى فى السلام كان ينقصه فقط توافر ظروفه الصحية للسعى اليه ، تلك الظروف التى لم تكن متوفرة بحال عقب هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ .

٤ - حرب أكتوبر وفرت عوامل تحقيق السلام :

خلال سنوات الصمود الرائع لشعبنا المصرى والعربى قبل حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان هناك كما سبق القول ثلاثة معالم رئيسية تحكم تفكيرنا فى تطور الصراع فى الشرق الأوسط ، وهى :

١ - أنه لابد من وقف آثار الهزيمة المعنوية والمادية وتعبئة الشعب والجيش لمهمة التحرير المقدسة .

٢ - أن إسرائيل لن تسلم بحقنا فى تحرير الأرض الا اذا أجبرت على ذلك .

٣ - أن حاجتنا الى السلام الدائم والعاقل أصبحت ملحة بل ربما كانت أكثر الحاحا من أى وقت مضى وقبل أى وقت يجرى .

وفى ظل هذه المعالم لنفكيرنا فى تطور الصراع العربى الاسرائيلى، وإزاء الاهداف المحددة والرؤى الواضحة ، كانت حرب أكتوبر المجيدة التى حققت أنارا عظيمة المدى واسعة الأثر على المستويات المحلية المصرية والفومية العربية والعالمية والاسرائيلية كما ذكرنا آنفا ، وعلى كل حال فإنه على الرغم من كثرة ما كتب عن هذه الحروب، الا أن هذه الكتابات رغم تعددها لم توف هذه الحرب حقها من الدراسة والتحليل ، وتتبع النتائج المختلفة التى أحدثتها فى جميع المستويات . وربما كان ذلك يرجع الى أن هذه الحرب مازالت الى يومنا هذا تثبت من النتائج والآثار مالم يكن فى حسابنا أحد .

وأهم ما يعيننا من هذه الحرب أنها قد وفرت عناصر تحقيق السلام التى تتمثل فيما يلى :

(أ) عامل التسليح بالثقة فى النفس :

فبالإنجاز الرائع الذى أدته القوات المسلحة والشعب المصرى من خلفها والتضامن العظيم للشعب العربى كله ، تبددت نهائيا كل الآثار السيئة لهزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ والتى كانت تشكل حائلا نفسيا على الأقل يحول دون الدعوة الجادة الى السلام الذى ننشده ، ان حرب أكتوبر قد قدمت البرهان الساطع على قدرة العرب على انتزاع حقوقهم عنوة من مغنصبيها اذا ما اقتضى الأمر ، ومادمتنا قادرين على الحرب وقادرين على السلام ، فهنا يكون السلام أفضل بكثير ، وهنا يصبح كل تحرك نحو السلام منتجا ومفيدا ، تحيطه الرغبة الصادقة فى تحقيق السلام ، لا تمسه من بعيد أو قريب أى أحساس بالهوان أو اليأس .

وكان من الطبيعي أن تنطلق دعوة الرئيس السادات الى السلام وهو فى قمة الانتصار فى حرب أكتوبر ، دعوة أعطاهها العالم كله وقتها كل التقدير والاحترام .

وفى ذلك يقول السيد الرئيس لأعضاء الكنيست الاسرائيل :

« بكل الدوافع التى تعرضها مسئولية القيادة أعلنت فى السادس عشر من أكتوبر سنة ١٩٧٣ وأمام مجلس الشعب المصرى الدعوة الى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم ، ولم أكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى أو يطالب وقف النار » .

(ب) عامل كسر غرور العدو واهتزاز منطقته العدوانى :

نجحت اسرائيل - كما قدمنا - فى استغلال الصيحات العربية بأفناء اسرائيل فى غرس عقيدة عدوانية وتوسعية فى شعبيها وجيشها تعتمد على :

١ - أن الهجوم هو خير وسائل الدفاع عن النفس وبررت للعالم أجمع ان أى هجوم اسرائيلى على العرب هو لتحاشى عدوان عربى مبيت على اسرائيل .

٢ - أن التوسع الاسرائيلى على حساب الأرض العربية أمر ضرورى لتوفير الأمن لاسرائيل .

وصاحبت هذه العقيدة حملة ضاربة من الحرب النفسية قسنتها اسرائيل يومياً على العرب ، بأن اسرائيل لابد ألا تهزم أبداً وبالتفوق الحضارى لاسرائيل على العرب جميعاً ، وبالذراع الطويلة الاسرائيلية التى تدق رأس العرب فى كل مكان .

ووقف منطق الغرور والعدوان الاسرائيلى حائلاً ، لا يشجع على أى سعى جديد من جانبنا نحو طلب السلام ، ومع ذلك ، وتعبيراً عن الرغبة المخلصة فى السلام أطلق الرئيس السادات مبادرة للسلام عبر عنها فى خطابه لأعضاء الكنيست بقوله :

« لقد تحملت وأتحمل متطلبات المسؤولية التاريخية ومن أجل ذلك أعلنت من قبل ومنذ أعوام وبالتحديد في ٤ فبراير سنة ١٩٧١ أنني مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل وكان هذا أول اعلان يصدر من مسئول عربي منذ أن بدأ الصراع العربي الاسرائيلي » .

غير أن الغرور الاسرائيلي والعدوان المستمر في ذلك الوقت لم يستجب لهذه المبادرة السلمية ، أو هو بالقطع لم يصدق بأن الرغبة المصرية جادة في طلب السلام العادل والدائم .

لكن حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وقد أفقدت اسرائيل توازنها النفسى وبددت لها أوامها التى غذت بها حربها النفسية على العرب وأبطلت نظريات التفوق الاسرائيلي ، جعلت عقيدها النوسعية العدوانية محاصرة بما خلفته هذه الحرب الخالدة والذي تمثل أساساً في الانجاز الرائع للمقاتل العربي فى الميدان العربي ، والتضامن العربي الذى شكل طوقاً خانقاً لاسرائيل ، ثم فى الدعوة المصرية الى السلام العادل والدائم من موقع الانتصار .

وعندئذ بات واضحاً أمام العقيدة الاسرائيلية ، أنه ما عاد ممكناً الاحتفاظ الدائم بالأرض المحتلة ، وأنه ما عاد ممكناً تجاهل التام لحقوق الشعب الفلسطينى ، وأنه ما عاد ممكناً أبداً توفير الأمن عن طريق التوسع والعدوان .

وقد نكفى هذه الأمور الى تهيئة الذهن والفكر الاسرائيلي لتقبل حقائق العدل الذى يستند عليها السلام المنشود ، والتخلي عن منطلق الغرور والعدوان الذى تسلط عليهم لفترات طويلة من عمر هذا الصراع .

(ج) عامل الاحترام الدولى المتزايد لتضامننا العادل :

منذ حرب أكتوبر والموقف الدولى المؤيد لتضامننا العادل يتعاظم ويزداد ، فقد أثبتت الحرب أن العرب قوة لا يستهان بها ، تملك من الارادة ما يمكنها من تحقيق أهدافها ، وتملك من الامكانيات ما يدعم هذه الارادة وينفذها .

وكانت الحرب التي شغلت العالم بأسره بتطوراتها ونتائجها فرصة مناسبة لتدرك دول العالم وشعوبه حقيقة الحق العربي ومداه ، وطبيعة الصراع الدائر فى المنطقة ، وكان لدعوة الرئيس السادات الى مؤتمر سلام مع اسرائيل أثناء الحرب وفى أوج الانتصار ما كفل احترام العالم كله لهذا الانتصار الذى لا يعتمد على دعاوى التآمر من هزيمة سبق ، بفدر ما يعتمد على دعاوى حقيقية للسلام ، وتزداد أهمية هذا الموقف الدول لما يعطيه من سند أكيد لمساعى السلام التى نبذلها ، ولما يشكله من قوة ضاغطة على أية أوهام اسرائيلية تحاول بها التهرب من حقائق السلام العادل أو المراوغة فى سبيل تحقيق هذه الغاية .

(د) عامل التجاوب مع منطق العصر الحديث والحق بتطوره :

عصرنا هذا ، عصر السباق الى التقدم ، عصر التعاون بين الدول من أجل احراز أكبر قدر من التطور والسمو ، فالتقدم فى عصرنا هذا هو بالنسبة لكل شعوب الأرض قضية وجود أولا وجود ! ، حياة أو موت !! تقدم أم تخلف لا رحمة فيه .

لهذا فالدول التى نفدر مسئوليتها نحو رخاء شعوبها لا تترك فرصة كبرت أم صغرت لاحراز التقدم الا وتنتهزها وتسعى اليها سعيا بكل ما أوتيت من قوة وجهد .

من بين هذه المساعى الضرورية لاحراز التقدم هو نبذ الحروب وحل المشكلات بين الدول بالوسائل السلمية ، فالسباق الى التقدم لا تشد عنه أمة من الأمم حتى الدول التى تجلس على القمة أدركت أهمية التعاون فيما بينها لادراك المزيد منه رغم ما بينهم من صراع طويل وعميق .

(هـ) مظاهر استثمار هذه العوامل لدفع عجلة السلام :

كل هذه العوامل التى أحدثتها الحرب فى أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان من الضروري العمل على استثمارها لتحقيق السلام المنشود ، حيث لا يجب أن تضيع التضحيات سدى ، أو نعود الى التمزق الذى كان سائدا قبل الحرب وقبل احداث نتائجها الكبيرة .

وقد قامت السياسة المصرية بجهد بطولى رائع لمخاطبة المجتمع الدولى بمنطق جديد ، منطق طهرته الحرب من آثار الهزيمة ، منطق سلحته هذه المعركة بحقائق جديدة من أهم معالمها :

١ - مخاطبة كل قوى العالم بأهمية تحقيق السلام العادل ، واشتراك هذه القوى فى تحقيقه ليكون العالم كله شاهدا على السلام ومؤيدا له ، من هذه الناحية يجرى مخاطبة القوتين الأعظم واشراكهما فى عملية السلام على قدم المساواة ، بأن يتولا رئاسة مؤتمر جنيف .

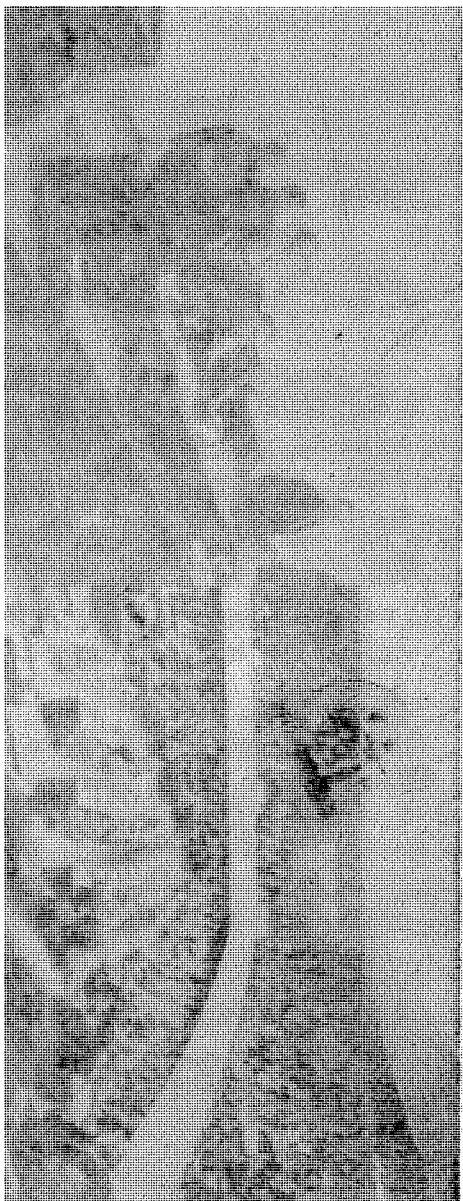
٢ - التوجه الى الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها القوة الوحيدة التى تملك الضغط على اسرائيل فى اتجاه قبول منطق السلام العادل .

٣ - مواجهة النفس بكل الشجاعة بحقائق السلام المنشود للمنطقة وبمسئولية مصر والعرب والفلسطينيين فى تحقيقه .

٤ - وتوج ذلك كله أخيرا ، بتحطيم الحاجز النفسى المنيع بين العرب واسرائيل الذى صنعته الحروب الطويلة بينهما بالزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس ، والقضاء على مظاهر الشك فى النوايا وفقدان الثقة المتبادل ، الذى كان من شأنه أن يضع العراقيل دوما فى طريق السلام .

تلك الزيارة الهامة التى سسنناول ابعادها وأثارها فى الفصل الثانى .

الرئيس البطل محمد انور السادات يلقي خطابه التاريخي الوداع امام الكتبة الاسرائيل



الفصل الثاني

الزيارة التاريخية للرئيس السادات لمدينة القدس وأثرها في مجرى الصراع العربي الإسرائيلي

وقف العالم كله مشدودا ومبهورا أمام هذه الخطوة الشجاعة حين أعلن الرئيس السادات أنه على استعداد للذهاب الى القدس اذا ما تلقى من اسرائيل دعوة بذلك ، ولم يكن الآخرون فى العالم العربى وفى اسرائيل نفسها بأقل دهشة من ذلك *

وتفاوتت ردود الفعل لدى الجميع بين مشجع ومشق ، وبين خائف ومشكك ، الا أن الجميع قد أجمعوا على أنها شجاعة نادرة المنال ، وكان الشعب المصرى أكثر الجميع اجلالا وتقديرا لهذه الخطوة من قائد بطل ، فى الحرب وفى السلام *

فى البداية ظننا البعض زلة أو فلنة لسان ، أو محاولة للدعاية العالمية ، لكنها أيام معدودات وكان الرئيس يؤدى صلاة عيد الاضحى فى المسجد الأقصى بالقدس المحنلة ، وبات العالم كله بل وربما مازال البعض غير مصدق أن السادات فى اسرائيل ، وبالتأكيد فقد أحس العالم براحة غامرة ، وتفاؤل واضح يقرب فرص تحقيق السلام فى منطقة حساسة من هذا العالم الحرب فيها تنذر بأفدح الاخطار على العالم كله *

هذا باستثناء الذين اعتادوا اجترار الشعارات التحذيرية ، واكلوا خبزهم على أوهام النفس ، والاتجار على كل مائدة وفى نفس المضاعة البائسة * ومهما يكن من أمر هؤلاء فعجلة السلام دائرة فى طريقها لن تتوقف ، بل وأخذت بهذه الزيارة التاريخية دفعة جديدة

قوية أزالته جدران الشك والخوف ، ووفرت للمنطقة وقتاً ثميناً
كادت تبيده أوهام المناورات وشعارات الزيف والخداع .

١ - ما هي الظروف التي دفعت الرئيس السادات لاتخاذ هذا
القرار الجريء ؟ :

ثمة خطأ تاريخي قد لا يفتنر لنا ، اذا سمحنا لأنفسنا أن نقلت
من أيدينا تلك العوامل التي وفرتها حرب أكتوبر المجيدة دون أن
نستثمرها في تحقيق السلام العادل والدائم ، والخطأ التاريخي
الأكثر فداحة أن ندفع المنطقة الى حرب جديدة ، وهنسا لك أبواباً
مازالت مفتوحة وطرقاً لم نجتازها بعد لتحقيق السلام المنشود .

ولكى لا تقع في هذه الأخطاء التاريخية المهلكة ينبغي أن تتسم
مساعيها نحو السلام بالأبعاد الآتية :

أولاً : اختصار كل الطرق والاجراءات وانفاذ الوقت الضائع
سدى في الدوران حول شكليات عقد مؤتمر جنيف للسلام ، وعدم
الوقوع في مصيدة المؤتمرات الدولية والتركيز مباشرة على جوهر
المشكلة القائمة .

ثانياً : التعامل المباشر مع طرف النزاع المباشر والمشترك -
اسرائيل - لتوفير العذر المناسب من أجواء الثقة المتبادلة والرغبة
الجادة في السلام .

ثالثاً : العمل على تجنب نشوب صراع مسلح في المنطقة .
وينبغي أن تسلط بعض الأضواء حول هذه الأمور لتتضح
أهميتها في مجريات الأحداث كلها .

(١) الدوران حول الاجراءات الشكلية لمؤتمر جنيف :

فعل الرغم من الجهود الهائلة التي قامت بها السياسة المصرية
عقب حرب أكتوبر من أجل انعقاد مؤتمر جنيف ، مما جعل العالم
كله يلح في عقد هذا المؤتمر رغم محاولات اسرائيل المتكررة في منع
انعقاده ، وبرغم النشكيب المستمر في جدواه من حملة المزايدين ،
ظلت اسرائيل تضع العراقيل الشكلية حتى تحول دون انعقاده مرة

أخرى عن طريق إثارة العديد من الموضوعات الاجرائية التي تتطلب
لمناقشتها جهدا مضنيا ووقتا طويلا دون أن تحرز تقدما ملموسا ،
مرة حول طريقة تشكيل الوفد العربى ، هل هو عدة وفود مستقلة
أم وفد عربى موحد ؟ •

ومرة أخرى حول تشكيل الوفد الفلسطينى ومن يمثلهم فى
المؤتمر ، ومرة ثالثة حول طريقة عمل المؤتمر ولجانه ، أهى لجان
جغرافية أم أنها لجان موضوعية ؟ •

ومرة رابعة فى إثارة ضجة كبرى حول البيان السوفيتى
الامريكى الخاص بقضية الشرق الأوسط ، والسعى للوصول الى ورقة
عمل اسرائيلية أمريكية ، أثارت العديد من المشاكل اكثر مما ساهمت
فى حلها !! • الى غير ذلك من التفسيرات والشكليات
والدبلوماسية •

وأمام المسئوليه التاريخية لقائد مسئول زعيما لبلد مسئول عن
تاريخ أمة ومستقبل حضارة ، لم يكن من الجدير أن نفع فريسة
لهذه الدائرة المفرغة من التعقيدات الشكلية ، التى قد يكون لها
بعض الأهمية ، ولكن بعيدا عن صلب المشسكلة وجوهر السلام
المنشود الذى هو أكثر أهمية عن كل مما سواه •

وهنا يقول الرئيس أمام مجلس الشعب المصرى فى جلسته
التاريخية يوم السبت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٧٧ بعد عودة سيادته ،
اذ يقول :

« ويشهد الله اننى كنت أستوحى نبض شعبنا فى كل تفكير
او اتصال واستمرت معاناتى أياما وأسابيع عديدة ، خلاف على كل
كلمة ، خلاف على ورقة ، هذه ورقة أمريكية ، وهذه ورقة أمريكية
اسرائيلية ، حلقة مفرغة جديدة ندخل فيها وتوهم وتترك الجوهر
وفكرت الى أن اهتديت الى أصعب قرار » •

(ب) فقدان الثقة المتبادل بين الاطراف المتنازعة يعطل مسيرة السلام :

كيف الوصول اذن الى جوهر المشكلة ؟ وكيف يمكن ازالة حواجز الشك وعدم الثقة التي تدفع اسرائيل الى تعقيد اجراءات عقد المؤتمر ؟ وتدفع العرب الى عدم الاطمئنان الى نوايا اسرائيل ؟ كيف يمكن أن نندفع بعملية السلام الى جهود منتجة غير عقيمة •

يقول الرئيس ردا على ذلك في نفس خطابه السابق :

« ظهر واضحا جليا أن جدارا عاليا من الشكوك والخوف وعدم الثقة الراسخة في النفوس مما صور السلام كأنه فترة هدنة لدماء جديد وقتال جديد ، قد أوجد حالة ما أسميته هناك أمام الكنيست الاسرائيلي بالجدار النفسي الذي يفصل بيننا بحيث أصبح يسيطر الحذر على كل عبارة ويهطل العناد كل خطوة ، وكاد الخوف أن يقضى على كل جهد مبذول وأصبح النقاش حول كلمة واحدة يسفرق الشهور ، وأصبح الاتفاق على بيان واحد هو الشيء المستحيل ، اذا كان هذا هو الحال ونحن لا نزال في في خطوات الاجراءات والشكل فكيف سيكون الحال اذا دخلنا الى جوهر القضايا ؟ » •

اذا كان الرئيس السادات يسعى لراحة ضميره بأدائه للواجب فقد كفاه ما أدى لشعبه ببطولة في الحرب وبطولة في السلام ، وصبر على المكاره ، واعلاء لشأن الانسان في مصر •• الى غير ذلك وهو كبير وعظيم •

لكن حبه العظيم لشعب عظيم يدفع فيه احساسا هائلا بالمسئولية التاريخية نحو اسعاد هذا الشعب وتوفير أفضل الظروف المحلية والعالمية لضمان تطوره ورخائه ، بهذه المسئولية ، لا يستطيع الرئيس السادات أن يتوقف أو يجمد أمام مشكلة تطرحها ظروف السعى الى السلام ، ولا يستطيع أن يبخل بتضحية يتطلبها الهدف العظيم ، وان يكن ذهابه الى القدس تضحية !! فلا بأس ، فمن أجل الشعب المصرى كل شيء يهون ، لكن الذهاب الى القدس لم يكن فقط تضحية ، بل هو اقتحام لكل الشكوك والأوهام التي عطلت السلام كثيرا •

وكان لابد من الشجاعة في اتخاذ القرار حيث كان لابد من الذهاب لأن في فكر القائد مسئولية تتجاوز مصر بذاتها وتمس مستقبل السلام والأمن للأمة العربية كلها وللشعب الفلسطيني الصامد الذي طال انتظاره بين برائن الاحتلال في انتظار استرداد حقوقه وكيانه .

(ج) انعمل على تجنب نشوب صراع مسلح جديد في المنطقة :

كان الرئيس يدرك جيدا فداحة حرب خامسة تشتعل من جديد في المنطقة تجرّها الى خراب مدمر يمتد بالقطع أثره الى سائر اطراف العالم . ولقد أوضح الرئيس في أحاديثه الصحفية العديدة بعد عودته من القدس على أن حالة ففدان الثقة بين الاطراف كان من الممكن أن يؤدي الى حرب جديدة لا يقصدها أحد حيث قام كل طرف بتفسير المناورات العسكرية للطرف الآخر على انها استعداد لشن هجوم عسكري ، ولهذا الظروف جميعها عقد الرئيس عزمه وأعلن قراره التاريخي ، وعنها يقول الرئيس :

«توجهت الى الله سبحانه وتعالى أن يلهمني القوة أن يؤكد يقين ايماني بأن تحقق هذه الزيارة أهدافها التي أرجوها من أجل حاضر سعيد ومستقبل أكثر سعادة ، واستلهمت القرار بكل صفاء الايمان وطهارته وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعبي ونوابه وأخذت هذا الطريق الصعب بل انه في نظر الكثيرين أصعب طريق » .

٢ - وما هي أهداف الزيارة التاريخية ؟

(ا) كسر الحاجز النفسي بين الاطراف المتنازعة :

ساهمت حرب أكتوبر في تبديد الكثير من أوهام اسرائيل وغرورها الذي كان يشكل في حقيقة أمره جدارا يحذرنا من الإبادة والفناء اذا نحن حاولنا أن نستخدم حقنا المشروع في تحرير أرضنا المحتلة ، ويشير الرئيس في التعبير عن هذه الحقيقة أمام الكنيست الاسرائيلي نفسه اذ يقول :

« وعلينا أن نعترف معا بأن هذا الجدار قد وقع وتحطم في عام ١٩٧٣ ولكن بقي جدار آخر ، هذا الجدار الآخر يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم ، حاجزا من الشكوك ، حاجزا من النفور، حاجزا من خشيية الخداع ، حاجزا من الاوهام حول أى تصرف أو فعل أو قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الخاطيء لكل حدث أو حديث ، وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه فى تصريحات رسمية بأنه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة » •

« وانى أسألكم اليوم بزيارتى لكم لماذا لا نمد أيادينا بصدق وايمان واخلاص لى نحطم هذا الحاجز معا » •

« لماذا لا تتفق ارادتنا معا بكل صدق وايمان واخلاص لى نزيل معا كل شكوك الغدر والخوف والتواء المقاصد واخفاء حقائق النوايا ؟ » •

« لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال وبجسارة الابطال الذين يهبون حياتهم لهدف اسمى ؟

« ولماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لى نقيم صرحا شامخا للسلام يحمى ولا يهدد ، يشع لأجيالنا القادمة أضواء الرسالة الانسانية نحو البناء والتطور ورفعة الانسان » •
(ب) اعطاء دفعة جديدة لعملية السلام :

وليس هناك أوضح ولا أبلغ مما قاله السيد الرئيس لأعضاء الكنيسة :

« الحق أقول لكم أيضا أن أمامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام وهي فرصة لا يمكن أن يوجد الزمان بمثلها اذا كنا جادين حقا فى النضال من أجل السلام • وهي فرصة لو أضعناها أو بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها لعنة الانسانية بلعنة التاريخ » •

(ج) تدعيم موقفنا أمام العالم حول قضايا السلام :

« أن دعوة السلام الدائم العادل المبنى على احترام قرارات الأمم المتحدة أصبحت اليوم دعوة العالم كله وأصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى سواء فى العواصم الرسمية التى

تصنع السياسة والقرارات ، او على مستوى الراى العام العالمى
الشعبى ، ذلك الراى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ
القرار » •

بهذه الكلمات الواضحة يؤكد الرئيس السادات على صدق
اتجاهنا الى السلام وعلى مدى تجاوزنا مع الاتجاه العام العالمى فى
استقرار الشرق الأوسط وبسط السلام على ربوعه كجزء لا يتجزأ
من السلام العالمى •

(د) فتح الطريق أمام الحوار المباشر وتجنب نشوب حرب
جديدة :

ان الشجاعة الفائقة التى اتسمت بها الزيارة جعلت اسلوب
الحوار المباشر امرا ممكنا بعد أن كان ذلك مستحيلا مما يقلل من
احتمال نشوب صدام مسلح مرة أخرى مبنى فى هذه المرة على الشك
أو سوء التقدير •

وفى هذا يقول الرئيس لأعضاء الكنيست :

« لقد كانت تجمعنا المؤتمرات أو المنظمات الدولية وكان
ممثلونا ، ولا يزالون ، لا يتبادلون التحية والسلام ، نعم ، حدث
هذا ولا يزال يحدث لقد كنا نشترط لآى مباحثات وسيطا يلتقى
بكل طرفى على انفراد ، نعم ، هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك
الأول وهكذا أيضا مباحثات فض الاشتباك الثانى !

« كما أن ممثلينا التقوا فى مؤتمر جنيف الأول دون تبادل
كلمة مباشرة ، نعم حدث هذا !

« ولكنى أقول لكم اليوم ، أعلن للعالم كله أننا نقبل بالعيش
معكم فى سلام دائم عادل ولا نريد أن نحيطكم أو تحيطونا
بالمسواريح المستعدة للتدمير أو بقذائف الأحقاد والكراهية » •

٣ - وما هي أركان السلام العادل التي واجه بها الرئيس السادات الاسرائيليين ؟

وفي هذا ايضا كان الرئيس عطيما وشجاعا في مواجهة النفس وفي مواجهة الخصم ، اذ يقول :

« بقدر ما نتحمل مسئوليتنا في تحقيق السلام فعلى اسرائيل ايضا أن تتحمل هي الأخرى مسئوليتها في تحقيقه » .

« وتتركز مسئولية اسرائيل في تحقيق السلام فيما يلي :

١ - التخلي نهائيا عن احلام التوسع .

٢ - الانسحاب من كل الأرض العربية المحتلة في سنة ١٩٦٧ .

٣ - الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وحقه في بناء دولته المستقلة .

٤ - مسئوليات الأمن وضماناته .

لأن السلام ليس توقيعاً على سطور مكتوبة . . انه كتابة جديدة للتاريخ ، ان السلام ليس مباراة في المناادة به للدفاع عن أية شهوات أو لستر أية أطماع ، فالسلام في جوهره نضال جبار ضد كل الأطماع وكل الشهوات » .

هذا الكلام الشجاع قاله الرئيس السادات لأعضاء الكنيست في نطاق التذكير بمسئوليتهم في صنع السلام ، ولقد كان الرئيس يعلم منذ أول يوم أنه عندما يخاطب الكنيست الاسرائيلي ويواجهه بحقائق السلام سيخاطب في نفس الوقت عقلية بنيت على التعصب ، واحلام التوسع ومارست سياستها دائما مستندة الى منطق القوة ، لكن كان لابد من المواجهة ، ولابد من استخدام الصراحة الكاملة للدق على رأس العقيدة الاسرائيلية المتعصبة .

نم كان لابد للعقلية الاسرائيلية أن تواجه بالحقائق التي اطلقها الرئيس في ثقة ووضوح :

الحقيقة الأولى : « أنه لا سعادة لاحد على حساب شسفاه

الآخرين » .

الحقيقة الثانية : « اننى لم اتحدث ولن اتحدث بلغتين ولم
اتعامل ولن أتعامل بسياستين ، ولست التقى بأحد الا بلغة واحدة
وسياسة واحدة ووجه واحد »

الحقيقة الثالثة : « أن المواجهة المباشرة وأن الخط المستقيم
هما أقرب الطرق وأنجحها للوصول الى الهدف الواضح »

الحقيقة الرابعة : « ان دعوة السلام الدائم العادل المبني على
احترام قرارات الأمم المتحدة أصبحت اليوم دعوة العالم كله وأصبحت
تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى »

الحقيقة الخامسة : « أن الأمة العربية لا تتحرك فى سعيها من
اجل السلام الدائم العادل من موقع ضعف أو اهتزاز بل انها على
العكس تماما تلك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتها
ناعبة من ارادة صادقة نحو السلام »

هذه الحقائق الخمس التى أطلقها الرئيس فى صراحة ووضوح
وهو يعبر عن شجاعة المسئول ومسئولية الشجاعة فى شق طريق
صعب نحو سلام يشمل المنطقة بأسرها ، وكان على الرئيس أن
يحذر العقلية الاسرائيلية ممثلة فى أعضاء الكنيست من خواطر قد
تفرزها تلك العقلية تثير ضبابا يحجب الرؤية عنها فى ادراك هذه
الحقائق الخمس »

والرئيس السادات بوعيه الشامل بحقيقة الصراع العربى
الاسرائيلى ، وبعقاية من يخاطبه لم يغفل للحظة واحدة أن ينبه وأن
يحذر اسرائيل فيقول :

« ان واجب المصارحة يقتضى أن أقول لكم ما يلى :

أولا : اننى لم أجيء اليكم لكى أعقد اتفاقا منفردا بين مصر
واسرائيل !

ثانيا : انى لم أجيء اليكم لكى أسعى الى سلام جزئى بمعنى
نهى حالة الحرب فى هذه المرحلة ثم نرجىء المشكلة برمتها الى
مرحلة تالية »

« ... لقد جئت إليكم لكي نبني معا السلام العادل الدائم حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربي أو اسرائيلي » .

ولكن بعد ظروف هذه الزيارة ، ومناقشة أهدافها وآثارها ، ما هي اذن دعائم السلام العادل كما أوضحها الرئيس السادات ؟
أولا : انتهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية التي احتلت سنة ١٩٦٧ .

ثانيا : تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في اقامة دولة .

ثالثا : حق كل دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الأمن المناسب للحدود الدولية ، بالإضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعا : تلتزم كل دول المنطقة بإدارة العلاقات فيما بينها طبقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وبصفة خاصة عدم اللجوء الى القوة وحل الخلاف بينهم بالوسائل السلمية .

خامسا : انها حالة الحرب القائمة في المنطقة .

ومن مجمل خطاب الرئيس أمام الكنيست يتضح جليا ان عناصر السلام الرئيسية ثلاثة :

١ - الأرض .

٢ - الأمن .

٣ - الدولة الفلسطينية .

١ - الأرض :

« لكي نتكلم بوضوح فان أرضنا لا تقبل المساومة وليست هروضة للجدل ، ان التراب الوطني والقومي يعتبر لدينا في منزلة الوادي المقدس طوى الذي كلم فيه الله موسى عليه السلام ولا يملك

أى منّا ولا يقبل أن يتنازل عن شبر واحد منه أو أن يقبل مسداً
الجدل أو المساومة عليه ، •

للعالم كله ولاسرائيل نفسها بكل من فيها أطلق الرئيس هذه
الكلمات مذكراً ، أن الأرض العربية مقدسة ولا سبيل إلى التنازل
• عنها •

ولطالما كانت إسرائيل تحلم بالتوسع تحت ستار تحقيق الأمن ،
وتؤمن بالفزو كوسيلة لتحقيق أمنها وتنفيذ مخططاتها التوسعية ،
وأمام الدرس الذى حققته حرب أكتوبر والصدمة التى نالتها فى
أحلامها التوسعية ومنطق الفزو لديها ، وأمام مسئولية تحقيق
السلام كان الرئيس يوجه إلى إسرائيل كلامه الذى كان بمثابة
الصدمة الكهربائية ، فهو يقول لهم :

« وبكل صراحة وبكل الروح التى حدثت بى أن أجيء اليكم
فانى أقول لكم ، ان عليكم أن تتخلوا نهائياً عن أحلام الفزو وأن
تتخلوا أيضاً عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع
العرب ، ان عليكم أن تستوعبوا جيداً دروس المواجهة بيننا
وبينكم ، فلن يجديكم التوسع شيئاً » •

معنى ذلك بوضوح ، أن الواجب الأول على إسرائيل هو
الانسحاب الكامل من كل الأراضى العربية بما فيها القدس
العربية •

« القدس التى حضرت إليها باعتبارها مدينة السلام التى
كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين
المؤمنين بالديانات الثلاث ، وليس من المقبول أن يفكر أحد فى
الوضع الخاص لمدينة القدس فى إطار الضم أو التوسع وإنما يجب
أن تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين ، وأهم من كل هذا فإن
تلك المدينة يجب ألا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقراً ومقاماً
• لعدة قرون » •

ولما كان هذا المطلب العربي المشروع واجبا جوهريا من واجبات السلام فبتحقيقه يتحقق السلام وبالمرادغة فيه ندفع المنطفة مرة أخرى الى حرب جديدة •

ويؤكد الرئيس على ذلك بقوله :

« لم أجيء اليكم تحت هذه القبة كي أتقدم برجاء أن تجلوا قواكم من الأرض المحتلة ، ان الانسحاب الكامل من الأرض العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ أمر بديهي لا نقبل الجدل فيه ولا رجاء فيه لأحد أو من أحد ، ولا معنى لأى حديث عن السلام الدائم العادل ولا معنى لأى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم فى أمن وأمان وأنتم تحتلون أرضا عربية بالقوة المسلحة ، فليس هنا لك سلام يستقيم أو يبنى مع احتلال أرض الغير » •

ولعله فى كل ذلك يصبح واضحا وجليا أن الرئيس لم يتحدث عن أرض مصرية فقط ولكن عن الأرض العربية كلها بما فيها القدس العربية حيث أكد أكثر من مرة لاعضاء الكنيست ، أنه لا يبغي صلحا متفردا ولا سلاما جزئيا •• بل سلام شامل عادل دائم يبدأ بالانسحاب الكامل من الأرض العربية كلها ، ولو أن كل من يقرأ أو يسمع يفهم ، أو يحاول أن يفهم ، لما كانت هناك مشكلة ولما كانت هناك مزادة ! •

ولكن هناك الكثرين ممن سيموتون جوعا أو كمدا وغيظا ان حلت القضية وسعينا لهذا بالعدل والسلام ! فتجارتهم الشعارات والمكابرة ، وان وصلنا الى بر السلام بارت تجارتهم وخوت جيوبهم وصدأ فكرهم •

٢ - الأامن :

يتفق العالم كله على ضرورة بقاء اسرائيل وضمان أمنها ، ومن هنا تصبح المناداة بانقاذ دولة اسرائيل نوعا من التفكيك غير الواقعى ، أو هو وهم من اوهام النفس ، لا يقوم على غير أساس •

فالقوتان الأعظم تضمثان معا أمن اسرائيل وبقاها ، وتمته
جسورا واسعة بين اسرائيل والقوتين الاعظم تعطياها طاقات جديدة
للمو ، فضلا عن البقاء •

فالالاتحاد السوفيتى مازال ، غير تقاليسده وعادته ، يسمح
بآلاف المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل ، يعملون
فيها فى شتى أنواع العمل ويتحولون عند اللزوم جنودا مقاتلين ،
والولايات المتحدة الامريكية ، تمه اسرائيل بكل ما يلزمها من عناصر
البقاء والنمو من رغيغ الخبز حتى الطائرة الفانتوم ، وتتكفل
بتسخير طاقاتها العسكرية العملاقة فى حماية اسرائيل عنده
تعرضها لآى خطر •

ومنذ وجود اسرائيل والعرب يطاردونها بصيحات عالية تعبر
هن التصميم على افنائها واجلاء اليهود جميعا عن الأرض العربية ،
ومع ذلك ففى كل جولة بين العرب تكسب اسرائيل فيها أرضا
جديدة ، ويعود العرب للنضال من جديد من مواقع أكثر سوءا من
ذى قبل •

ولعله من الادوار الشجاعة التى قام بها الرئيس السادات من
خلال زعامته التاريخية لأمتنا العربية أنه حمل على عاتقه بكل جرأة
واخلاص أن يخاطب العقل العربى مخلصا اياه من أوهامه قبل أن
يقوم بمخاطبة العقل الاسرائيلى مخلصا اياه من نوازغ غروره ،
وكان فى كل تصريح له أو موقف ، يعمل على أن يتسلح العقل
العربى بميزتين :

الأولى : هى الواقعية الأمينة التى تعبر عن ادراك مسئول
للظروف المحيطة ووعى بالهدف •

الثانية : البحث الدائب عن الجدوى فى التحرك والنتيجة فى
العمل دون اغراق فى زيف الشعارات ووعم الكلمات •

ولكم وجد سيادته من الصعاب وسوء الفهم ممن دابوا على
الحياة بعقلية ما قبل أكتوبر سنة ١٩٧٣ وتمكنت منهم أمراض
الوهم ، فلم تستطع عقولهم أن تستوعب أى جديد ، أو أن توأكب

بفكرها وعملها حركة العالم ومتطلباته • لكنه ظل دائما يتحرك ،
لم يوقف أبدا ، يزداد ثقة واقتدارا ، بوضوح الهدف لديه ،
والاستفادة من كل العناصر المتاحة ، وعدم اضاءة أى فرصة سانحة
للحصول على مكسب مهما كان ضئيلا. لأمتنا العربية ، وكان لابد
أن يتحرك هكذا دائما ، ولو اقتضى الأمر أن يتحرك وحده غير عابئ
برفض الراضين •

لكل ذلك كان من الضروري أن تستوعب العقلية العربية حقيقة
أن لاسرائيل حقا في البقاء ، وأن ذلك هو شرط جوهرى من
شروط السلام ، وأن أمام أمتنا العربية الكثير من الاهداف يمكن
أن تحقها في ظل السلام ، أكثر بكثير من أى أهداف يمكن أن
تحققها الحرب •

والأمر لا ينكر أحد أنه صعب ، ويحتاج الرجل لطول العناء
وعمقه ، ولكنة ما تم غرسه في النفوس لسنوات طويلة ، لكن
النضال من أجل غرس الحقائق أصبح من أوجب الواجبات ، لأنه
مقدمه ضرورية لصنع السلام ، والسلام بدوره خطوة لتحقيق
الرخاء والنمو •

وهنا يقول الرئيس بصدق وشجاعة :

« كيف نحقق السلام الدائم والعدل ؟ في رأيي وأعلنها من
هذا المنبر للعالم كله أن الإجابة ليست مستحيلة ولا هي بالعسيرة
على الرغم من مرور أعوام طويلة من ثار ودم ، والاحقاد والكرهية
ونشئة الأجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم •

« والإجابة ليست عسيرة ولا هي مستحيلة ، إذا طرفنا سبيل
الخط المستقيم بكل الصدق والإيمان » •

« أنتم تريبون العيش معنا في هذه المنطقة من العالم ، وأنا
أقول لكم بكل الاخلاص أننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن والأمان ،
ان هذا في حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة من علامات تحول
تاريخى حاسم » •

ويقول أيضا في خطابه أمام الكنيست :

« لقد اعلنت أكثر من مرة أن اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة اعترف بها العالم وحملت القوتان العظميان مسؤولية أمنها وحماية وجودها ، ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فاننا نرحب بأن تعيشوا بيننا في أمن وسلام فعلا وحقا » •

ولما كان مطلب اسرائيل في الأمن والوجود مطلباً دأبت على تحقيقه بالعدوان والغزو ، وضم الاراضي التي يمكن بها الدفاع عن أمنها ، نجد أن الرئيس السادات كان حريصاً أن يذكر اسرائيل بقوله :

« ان تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعاً أن الصواريخ والبوارج والأسلحة النووية لا يمكن أن تقيم الأمن ولكنها على العكس تحطم كل ما يبينه الأمن » •

اذن ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟

سؤال سألته الرئيس وأجاب عليه أمامهم :

« أن تعيش في المنطقة مع جيرانها العرب في أمن واطمئنان ، هذا منطوق أقول له نعم » •

« أن تعيش اسرائيل في حدودها آمنة من أي عدوان ، هذا منطوق أقول له نعم » •

« أن تحصل اسرائيل على كل أنواع الضمانات التي تؤمن لها هاتين الحقيقتين ، هذا مطلب أقول له نعم » •

« بل اننا نعلن اننا نقبل كل الضمانات الدولية التي تتصورونها ومن ترضونه انتم » •

« نعلن اننا نقبل كل الضمانات التي تريدونها من القوتين العظميين أو من احدهما أو من الخمسة الكبار أو من بعضهم » •

« وأعود فأقول اننا قابلون بأي ضمانات ترضونها لاننا في المقابل سنأخذ نفس الضمانات » •

ومعنى ذلك كله أن مطلب الأمن فى المنطقة تحدده ثلاثة أبعاد :

١ - الاعتراف بحق اسرائيل بالعيش مع جيرانها العرب فى أمن وسلام .

٢ - توفير الأمن لاسرائيل داخل حدودها قبل حرب سنة ١٩٦٧ .

٣ - توفير الضمانات الدولية لكل الاطراف .

٣ - الدولة الفلسطينية :

يعرض الرئيس السادات للمشكلة الفلسطينية التى طالما انكرتها اسرائيل وكانت ترد دائما أنه لا وجود للفلسطينيين ولا وجود لفلسطين . . . فيقول سيادته ، مواجهها هذا المنطق الاسرائيلي المنعنت :

« أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فليس هناك من ينكر أنها جوهر المشكلة كلها وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى اسرائيل تتجاهل وجود شعب فلسطين بل وتتساءل أين هو هذا الشعب . »

« ان قضية شعب فلسطين وحقوقه المسروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل أو انكار من أحد بل لا يحتمل عقل يفكر أن تكون موضع تجاهل أو انكار ، انها واقع استقبله المجتمع الدول شرقا وغربا بالتأييد والمساندة والاعتراف فى موائيق دولية وبيانات رسمية لن يجدى أحد أن يصم أذانه عن دويها المسموع ليل نهار . »

« حتى الولايات المتحدة حليفكم الأول التى تحمل قمة الالتزام بحماية وجود اسرائيل وأمنها التى قيمت وتقدم لاسرائيل كل عون معنوى ومادى وعسكرى » .

« أقول ان الولايات المتحدة الامريكية اختارت ان تواجه الحقيقة والواقع وتعترف بأن للشعب الفلسطينى حقوقا مشروعة وأن المشكلة الفلسطينية هى قلب الصراع وجوهره » .

ويوضح الرئيس لاسرائيل ذاتها ويحذرنا بكل شجاعة وثقة :
« أقول لكم أن السلام لا يمكن أن يتحقق بغير الفلسطينيين ،
وأنه لخطأ جسيم لا يعلم مداه أحد أن نغض الطرف عن تلك القضية
أو أن ننحيا جانبا » *

وكان على الاسرائيليين أن يستوعبوا الحقائق التالية فيما
يتعلق بالقضية الفلسطينية :

١ - أنهم قد وجدوا المبرر القانوني والاخلاقي لاقامة دولتهم على
أرض ليست لهم *

فمن حق الفلسطينيين اذن اقامة دولتهم على وطنهم *

٢ - أن عدم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني سوف يعود من
جديد الى دائرة لن تنتهي من الحروب والصراعات حيث لا حل
لمشكلة أبدا بالهروب منها أو التعالي عليها *

٣ - أنه لا خوف من دولة فلسطينية وليدة تحتاج الى معونة كل
الدول لقيامها ، هذا فضلا عن الضمانات الدولية التي تعطى
لاسرائيل *

ان خلق العقبات امام الحقوق الفلسطينية والدخول في حلقة
مفرغة معها لن يؤدي الى شيء سوى أن تتأخر مسيرة السلام أو أن
يقفل السلام *

ويؤكد الرئيس من جديد حول نفس المعنى من أجل فلسطين
وشعبها رغم التحامل والغش والجحود من جانب بعض الذين
يريدون ويسعدونهم عدم الوصول الى حل :

« انه حتى اذا توصلت الجهود لاتفاقات سلام بين اسرائيل وبين
كل دول المواجهة ولم تحل القضية الفلسطينية فلن يقوم السلام » *

بهذه الكلمات التي القاها الرئيس السادات حول المشكلة
الفلسطينية يضع الأمر برمته في اطاره الصحيح وعلى اسرائيل
أن تقبل مخاطر السلام وخير لها من أن تقبل مخاطر الحرب *

وإذا كان ذلك كله هو حديث الرئيس السادات ومخاطبته
للكنيست الاسرائيلي مذكر اياه بضرورة مراجعة النفس واتخاذ
موقف شجاع ، ضد كل نظريات التفوق البالية ، وضد كل
الرواسب والعقد ، فانه بذلك يكون قد عبر عن ضمير امتنا
العربية ، وضمير العالم كله المتعطش الى السلام . ويضرب المثال
٣ - أنه لا خوف من دولة فلسطينية وليدة تحتاج الى معونة كل
الدول لقيامها ، هذا فضلا عن الضمانات الدولية التي تعطى
لاسرائيل .

ان خلق العقبات امام الحقوق الفلسطينية والدخول في حلقة
مفرغة معها لن يؤدي الى شيء سوى أن تتأخر مسيرة السلام أو أن
يقتل السلام .

وإذا كان ذلك كله هو حديث الرئيس السادات ومخاطبته
للكنيست الاسرائيلي مذكرا اياه بضرورة مراجعة النفس واتخاذ
موقف شجاع ، ضد كل نظريات التفوق البالية ، وضد كل
الرواسب والعقد ، فانه بذلك يكون قد عبر عن ضمير امتنا
العربية ، وضمير العالم كله المتعطش الى السلام . ويضرب المثال
الواضح في نفس الوقت على قمة الاحساس بالمستولية وقمة
الالتزام بالقضايا الوطنية والقومية .

٤ - ثم نسأل بعد ذلك ما هي نتائج الزيارة التاريخية ؟

ان كل مراقب صادق لآثار ونتائج الزيارة التاريخية يدرك
بجلاء تلك النتائج الايجابية التي أحدثتها الزيارة في مجرى
الصراع العربي الاسرائيلي :

أولا : لم يعد بوسع أي مسئول اسرائيلي أن يشكك في صدق
رغبة العرب ومصر في حقوقهم في التوصل الى سلام عادل .

ثانيا : كان هناك اجماع فى اسرائيل وعلى الصعيد الدولى بان
على اسرائيل ان تقوم بمبادرة من جانبها ردا على مبادرة الرئيس *

ثالثا : اصبحت حقائق القضية معروفة جيدا عند الراى العام
الاسرائيلى دون اى تزييف او خداع ، بما فى ذلك حق الشعب
الفلسطينى فى اقامة دولة على ارضه والعودة الى دياره لا لتهديد
امن اسرائيل ولكن لممارسة حقه فى الحياة الآمنة *

رابعا : اكتسب الموقف العربى تأييدا دوليا ما كان بوسعنا ان
نحققه فى عشرات السنين بأى جهد مهما كان خارقا *

خامسا : اقتنع عدد كبير من المسئولين الاسرائيليين بان العرب
لن يقبلوا اى تسوية مالم تتضمن تحرير الارض العربية المحتلة منذ
يونيو سنة ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطينية وتحرير القدس العربية *

سادسا : لم يترتب على الزيارة اى تفريط فى حق قانونى او
تاريخى للأمة العربية فمازال الوضع القانونى بيننا وبين اسرائيل
كما كان قبل الزيارة *

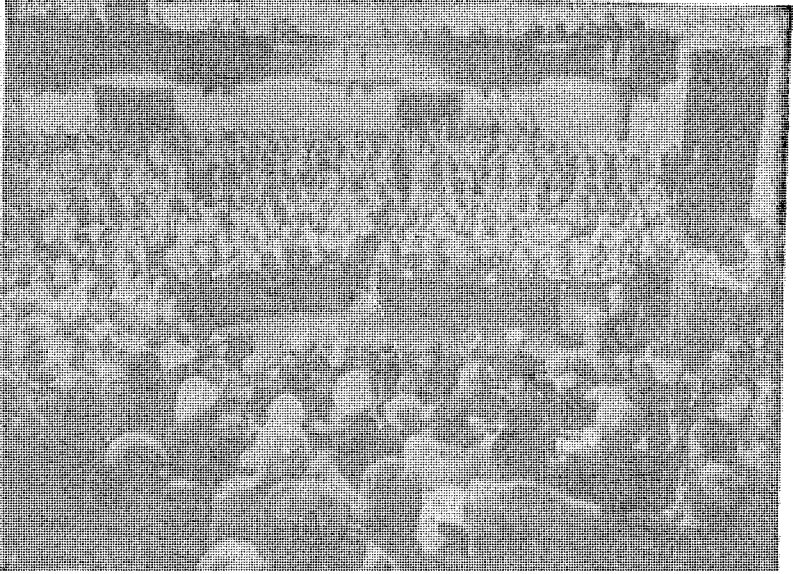
سابعا : لم يترتب على الزيارة أيضا الزام اى طرف عربى
آخر بشىء على الاطلاق يقيده من حركتهم *

ثامنا : ان كثيرا من جماعات الضغط لحساب اسرائيل فى دول
اخرى قد تم تحييدها كلية بل ان بعضها قد تحول الى قوة ضاغطة
على اسرائيل نفسها *

تاسعا : احدثت الزيارة تغيرا أساسيا فى المناخ النفسى الذى
يحيط بالمشكلة بحيث أصبح هناك أمل حقيقى فى وضع نهاية
للحروب والمعاناة فى المنطقة *

عاشرا : الاتفاق مع المسؤولين الاسرائيليين على الاتجاه داخل
مؤتمر جنيف الى بحث المسائل الموضوعية بجدية وعدم افساع
الوقت فى اجراءات شكلية .

وان يكون الحديث حول الامن الذى تطلبه اسرائيل بعيدا
تماما عن فكرة الاستيلاء على الارض او ضمها ومحصورا فقط فى
نطاق توفير الامن للجميع فى ظل اوضاع عادلة .



الرئيس البطل محمد أنور السادات يلتقى
ببانه التاريخي الهام عن مبادرة السلام
أمام مجلس الشعب المصري

الفصل الثالث

دور مصر التاريخي والمسئول في قيادة نضال الأمة العربية

انه امر كبير بل وعلى أعلى درجات الاهمية أن يتحدث المرم
عن دور مصر التاريخي المسئول في المنطقة ، فهو بجانب أصالته
متجدد ، متطور ولكن قد يكفى بالتذكرة ، فالذكرى تنفع المؤمنين،
لقول قد يكفى أن نذكر ببعض الامثلة عن هذا الدور الرائد
المسئول .

١ - التزام مصر العربي قضية وجود ومصر :

قد يطول الحديث كثيرا عن تضحيات مصر دفاعا عن الأمة
العربية بأسرها ، لكن أول ما يشوه هذا الحديث عن التضحيات
هو أن يتناوله البعض باعتباره كرما من مصر وتفضلا على المنطقة
بأسرها ، وهو في حقيقة الأمر غير ذلك ، فهو قدر مصر، ومسئوليتها،
حيث لا يمكن دراسة تاريخ مصر بمعزل عن تاريخ الأمة العربية ،
ولا يمكن تصور مستقبل لمصر ينفصل عن مستقبل الأمة العربية .

وعندما يلتزم السيد الرئيس السادات بالتعبير عن هذه
الحقيقة في كل مواقفه السياسية وتصريحاته ، فينبغي أن يكون
واضحا أن التزام الرئيس السادات بانتماء مصر الى الامة العربية
ليس مجرد التزام أخلاقي ، أو هي سياسة دفعته اليها ظروف
مهينة ويمكن التخلي عنها اذا ما تغيرت الظروف .

فمصر تاريخيا تتحمل العبء ضد كل الهجمات الغازية على
المنطقة بأسرها من المغول والتتار والصليبيين والأتراك في نهاية
الامر منذ القرن الحادى عشر وحتى الآن .

ذلك أن كل غزوة أجنبية لأى جزء من أجزاء المنطقة يستهدف العدوان على مصر ذاتها لتأمين وجودها فى المنطقة ، وكل غزوة على مصر يمتد عدوانها الى سائر الاطراف المجاورة لتأمين وجودها فى مصر .

من هنا ، ظل من الثابت تاريخيا أن تحمل مصر عبء الدفاع عن المنطقة ، هو فى نفس الوقت دفاعا عن أمنها ووجودها نفسه ، وبعبارة أخرى فان أمن المنطقة كلها يقع العبء الاكبر فيه على مركز القوة فيها وهى مصر .

ومصر حضاريا ، هى التى تحملت وتحمل حتى اليوم مسئولية تطوير المنطقة وبعنها الحضارى من جديد . فكم من الشعوب دخلت مصر غازية فصنعوا فيها وبشعبها حضارة لهم لم يقيموا مثلها فى بلادهم الاصلية ، جرى ذلك فى الهكسوس والفسرس والروم والعرب والأتراك ، وما أن تغرب حضارة شعب غاز فى مصر ويأفل نجما حتى يكون ذلك ايذانا بانتهاء وجودهم فى المنطقة كلها .

ومن هنا يصبح من الطبيعى جدا ، أن يكون كل تطور جديد يأخذ قوة دفعه الاولى من مصر ، وتنمو بذوره فى مصر .

ولا غريب فى الامر اذن ، أن تكون مصر دائما هى البادئة بالصدى للغزوة الصهيونية على أرض فلسطين طوال ثلاثين عاما ، وتكون أيضا هى البادئة بوضع حد لهذه الحروب وفتح الباب واسعا أمام السلام العادل .

ولا غريب أن هذه المبادرة الشجاعة لزيارة القدس لا يقوم بها الا مصرى ، يحمل فى أعماقه عمق الحضارة ورسالة التطور .

ومن هنا فان هنالك فرق كبير بين أن تأتى هذه المبادرة التاريخية من دولة كمصر بوزنها التاريخى والحضارى والواقعى أيضا ، وبين أن تقوم بها دولة أخرى من دول المنطقة ، وليس هذا من دوافع عيب ما فى هذه الدولة أو تلك من دول المنطقة ، ولكنه حكم الواقع وحكم التاريخ ومبعث الحضارات بعيدا عن المزن والتعالى .

هذا الفرق الكبير يتجلى فى أمرين :

الامر الاول : أن المبادرة بالتاكيد تعكس نضجا سياسيا وحضاريا شاملا تمخضت عنه هذه المبادرة ، بسنكل يبعدها عن اى تصور للتخبط العشوائى ، أو المواقف الدرامية ، أو المكسب الحزبى الرخيص •

الامر الثانى : أن هذه المبادرة بداية لتطور جديد وقوة دفع هائلة سوف تؤثر تأثيرا عميقا فى مستقبل الاحداث فى المنطقة بأسرها لأن وزن مصر - وهذا قد يكفى - خلف المبادرة وهى صانعتها •

٢ - مصر هى مفتاح الحرب ومفتاح السلام :

من هذه الحقيقة السابقة ، تنطلق حقيقة أخرى وهى انه لاسلام بغير مصر ولا حرب بغير مصر ، وعلى الرغم من أن هذه الحقيقة لا ينكرها الرافضون أو المزايدون أنفسهم ، الا أنه لضحالة فكرهم وسطحيته ينكرون أو يتجاهلون ما يترتب على هذه الحقيقة من نتائج فى أن :

(١) مصر تمارس دورها هذا فى قضايا الحرب والسلام من موقع المسئولية القومية عن الامة العربية كلها ، لا من موقع التمييز أو ادعاء الفضل أو السعى وراء اطماع السيطرة والسلطان ، وفى قضايا الحرب دخلت مصر مع اسرائيل أربعة حروب لم يكن هدفها الحصول على مكسب اقليمى أو ميزة سياسية معينة ، بل كان الهدف الاول والوحيد حقوق الشعب الفلسطينى ، وفى قضايا السلام ، لم تبحث مصر عن تحرير سيناء المصرية وحدها، رغم أن ذلك كان متاحا منذعدوان سنة ١٩٦٧ ، لكنها فى كل مرة تؤكد أن الارض العربية واحدة وأن الجولان قبل سيناء والضفة الغربية قبل سيناء وغزة قبل سيناء والقدس قبل سيناء •

(ب) ان مصر بهذه المسئولية قادرة على تحديد ملامح الخير العام للأمة العربية ربما - دون أن يغضب ذلك أحدا - أفضل بكثير من اي دولة عربية أخرى ، وعند تحديد مصر لمتطلبات أمن وسلامة ورخاء الامة العربية نكرر مرة أخرى أن هذا ينطلق من نضج حضارى ملموس وخبرة واسعة في استيعاب دروس التاريخ، ومكانة دولية عالية تحظى بالقدرة على الاخذ والعطاء .

(ج) مادامت هذه أبعاد المسئولية لمصر فى التزامها القومى ، فمن الطبيعى أن تعطى مصر حقها الطبيعى والواجب ، فى ادارة سياستها على الوجه الذى يحقق ماترسمة من أهداف قومية، وفى هذا أيضا فان مصر لم تحرم أحدا حقه فى أن يختلف معها ، أو تكون له رؤية خاصة ، ولم تعترض على طرف عربى آخر فى طريقته لادارة سياسته ، فمن باب أولى أن تتمسك بحقها فى رسم سياستها فى اطار الالتزام القومى العام ، دون ضغط أو وصاية من أية نوع ، وخاصة حينما يكون هذا الضغط وهذه الوصاية ممن لم يبلنوا من النضج الفكرى والقومى المدى المناسب ، أو ممن يتلقون أوامرهم عن غير طريق قواعدهم الشعبية العريضة .

(د) ان مصر لكى تساج نفسها بحرية الحركة المطلوبة فى رسم سياستها ، تحرص على الا تعطى ميزة لأى من القوى مهما كانت ، وتصمم دائما أن يكون فكرها وقرارها من ذاتها وضمير شعبها ، وتعتبر أن أى ميزة تعطى لأى من القوى دون حساب لدورها وتأثيرها بل وأغراضا تعتبرها خطأ فى حق الوطن جسيم وخطير . وإن كانت بعض الدول العربية - بكل أسف - تقع فى هذا الخطأ كل يوم دون حساب للارادة الوطنية والقومية ، ودون استفادة من درس التاريخ ، فلعلمها تدرك اليوم بوطاة الخطأ الكبير ازاء وقتهم ضد المبادرة المصرية الشجاعة .

٣ - سياسة مصر خير تعبير عن السلوك الحضارى للأمة :

لقد ملأت الدعاية الصهيونية اسماع العالم كله بن العرب قوم برابرة متوحشون ، يعادون بغريزتهم كل تقدم وحضارة ، يركبون الجمل فى الصحراء والتماسيح فى ميساه النيل ، ولأن الأرض بقيت فى أيديهم قرونا طويلة من الزمان صحراء فاحلة لا تنتج شيئا ، فلما جاء اليهود ليزرعوها ويعمروها أقاموا الدنيا وأقعدوها وأشهروا الحرب عليهم .

قالوا كثيرا عن العرب وفى أنهم قوم همجيون لا يعرفون فن العلوم الحديثة ، وليست لديهم أية قابلية لها أخذا أو عطاء وقالوا عنهم أنهم بدو ، يقتتلون فيما بينهم لأنه الاسباب .

اذن لم يكن صراعنا مع إسرائيل صراعا عسكريا فحسب ، أو صراع حول أرض مغتصبة ، ولكنه فى نفس الوقت ولتحقيقه صراع حضارى قبل أى شىء آخر ، لذا كان من الطبيعى أن نقدم البرهان نلو البرهان لحضارة العرب وأمجادهم التى يعبر عنها سلوكهم الرافى لا حناجرهم العالية الصوت ، وكان من الطبيعى أن تنطلق هذه الصيحة الحضارية من مصر ، فالعرب عندنا ليست وجدانا وحشيا وحقدا أسودا على رأس عدونا ، ولكن الحرب سعى بوسيلة صعبة لتحقيق هدف مشروع .

ذلك أننا نؤمن أن الذى يفرق بين الانسان المتحضر وغير المتحضر هو سلوكه العام ورؤيته ، فالعنى الفاحش ، واقناء أفرخ أنواع الملابس وأكثر الاجهزة رقيسا ، لا يعنى بالضرورة نحضر صاحبها ورفى جوهره ، كما وأن امتلاك أعظم قوة عسكرية ، قد لا يعد مقياسا لحضارة ولا مظهرا لرقى ، فقد تمتلئ النفس بأشع صور العنصرية والوحشية فى معاملة الانسان لأخيه الانسان .

مثال ذلك أننا وفى أوج الانتصار تنطلق دعوة الرئيس السادات لعقد مؤتمر سلام فى جنيف يحقق الاستقرار فى المنطقة ، ومن موقع الثقة بالنفس يحقق الرئيس السادات زيارته التاريخية للقدس فى وقت اعتبرها العالم كله مخاطرة غير مأمونة العواقب ، ومن موقع الاصرار على تحقيق السلام العادل والدائم يدعو الرئيس الى أن تكون حرب أكتوبر هى آخر الحروب وأن تحل مشاكلنا مع

اسرائيل بالمفاوضات شأن كل انسان متحضر ، ومن فهمه الصادق للشعب المصرى يؤكد سيادته على هدى التأييد الشعبى الذى حظيت به مبادرته هذه طلبا للسلام ، يقول :

« ان الشعب المصرى عمره الحضارى سبعة آلاف سنة ، وقد يكون الانسان المصرى أميا ، لكنه فى الواقع انسان متحضر » .

بهذا وحده ، تبددت كل الدعاوى الصهيونية وحملات التشهير التى طالما روجوها عن العرب وبندهائهم ووقف العالم كله مبهورا لهذه الشجاعة التى تجعل صوت الحضارة هو الأعلى والأبقى من كل أصوات العداة والحقد الدفين .

٤ - دور مصر فى قضية السلام فى العالم كله ومسئولياتها تجاهه: منذ انطلاقة ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، ومصر تدرك أن قضية السلام لا تتجزأ وأنه انطلاقا من موازين العصر وقوانينه فإن أى خطر ينشب فى منطقة من مناطق العالم يندب باتساع هذا الخطر ليشمل العالم بأسره وأن مسئولية أية دولة تخوض صراعا محليا مهما كان هو مسئولية مزدوجة تتمثل فى « ادارة صراعها مع عدوها بمختلف الوسائل بما فى ذلك استخدام القوة » ثم فى عدم زج العالم فى حرب جديدة تنطلق شرارتها الاولى من هذا الصراع المحلى .

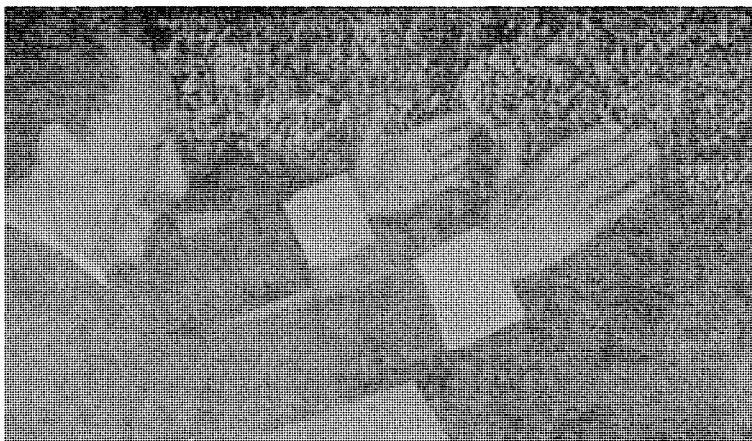
ومن هنا تصبح مسئولية مصر هى التوفيق بين مسئولياتها الوطنية والقومية فى صراعها مع العدو ، وفى نفس الوقت تجنبها العالم والمنطقة ويلات حرب جديدة .

ولعل ذلك كان من أوضح ما يكون صراحة ودقة فى خطاب السيد الرئيس الى الكنيست حيث نادى بأن يتحمل اطراف الصراع فى المنطقة مسئوليتهم بتجنب العالم كوارث وويلات حرب جديدة لا يعلم مداها الا الله .

ان الشعوب التى حرصت دائما وما زالت تحرص على أن يكون لها دورا ايجابيا بارزا لدى مجتمع الدول فى عصرنا هذا ، لا بد وأن تمارس مسئولياتها واذا صيانة السلام العالمى ودرء الاخطار عنه وبقدروا ما تزاوول هذه المسئولية بقدر ما تكون جديدة

بالتقدير والاحترام من مجتمع الدول ، ويقدر ما تلقى من الدول
جميعا سائر أنواع الدعم والمساندة في سائر قضاياها ، وان الذين
يتشدقون بالحرب ، هم في الواقع لم يمارسونها ويجهلون
بالتاكيد تبعاتها •

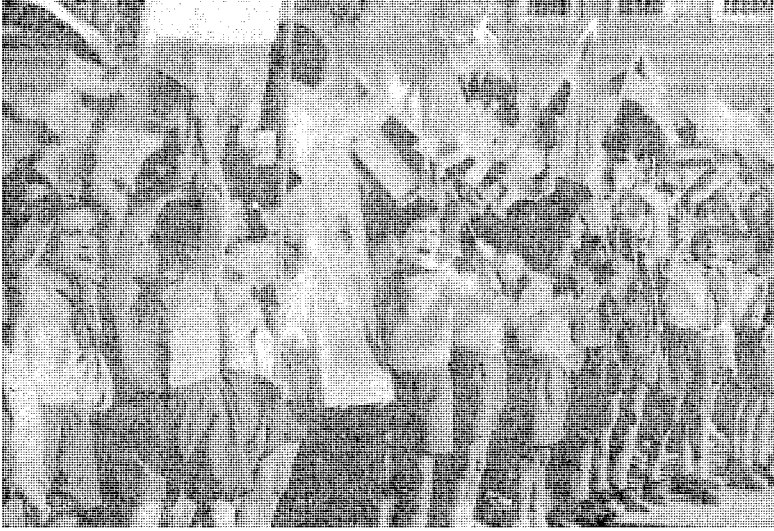
ولعله بات من المعلوم ، لكل ذى عقل ، أن الحرب لم ندخلها
من أجل الحرب ، فذلك جهل وعبث ، وأن الحرب لن ندخلها لمجرد
اثبات رجولتنا وشجاعتنا ، فذلك أمر لسنا في حاجة اليه ، فضلا
عن أنه طفولة وصغار وتعريض بأمن الوطن والشعوب ، فالحرب
لاندخلها ما لم يكن من ورائها جدوى ، بل ونؤكد دائما أنه مازالت
امامنا فرص السلام واسعة ، ومكاسب السلام أضعاف مكاسب
الحرب ، ومادام الهدف واضحا لدينا ، واردتنا حرة ، وعقولنا في
رأسنا فلا خوف ، ولا تردد ، والتاريخ خير شاهد على نبل المقصد
وسلامة السبيل أمام كل حدث أو حديث •



الشعب كل الشعب مع الرئيس المؤمن
قائد النصر وبطل السلام



الرئيس القائد يخاطب جموع الشعب
في ميدان الجمهورية بعابدين



طلائع أكتوبر تشسارك في
مسيرة الشعب تأييدا لبطل السلام



الفصل الرابع

أهداف النضال الوطني والقومي في مرحلته الجديدة

تزداد واجباتنا في هذه المرحلة الخطيرة وتتعاظم مسئولياتنا، حتى يمكن لهذه المبادرة التاريخية العظيمة أن تؤتي نتائجها في تحقيق السلام العادل .

فهذه المبادرة شأنها شأن كل الاحداث التاريخية الخالدة لا يقف أثرها عند تحقيق الاثر المباشر وحده وهو ارادة الحاجز النفسى فى صراع الشرق الاوسط فحسب بل يتعدى تلك الانار الى آفاق اوسع وأرحب الكثير منها لم يظهر بعد .

ولعل أو الواجبات علينا ، أن نحافظ دائما بنفس الروح التى انطلقت بها المبادرة العظيمة ، وأن نجعل من هذه الروح منطلقا لكل تحرك ، هذه الروح التى اتسمت بمعنيين عظيمين :

اولها : رفض الجمود وعدم الوقوف عند كل مشكلة تطرا فى مجرى الصراع .

ثانيها : امتلاك زمام المبادرة بتحريك الاحداث حتى يتحقق لنا السيطرة على الاحداث لا أن تسيطر الاحداث علينا ونقع مرة أخرى فريسة لسياسات رد الفعل .

بهذه الروح الايجابية وبمعانيها العظيمة ينبغى التحرك فى هذه المرحلة على المستوى الوطنى والقومى والعالمى .

(١) على المستوى الوطني :

فقد وقع الراضون والمتشككون فى خطأ كبير اذ يتصورون ان الرئيس السادات قد قام بمبادرته هذه انطلاقا من نصوراته الخاصة وباجتهاد فردى محض ، وهم يخطئون فى كل مرة لا يدركون فيها هذا التفاعل الحى الخلاق الذى يربط بين الزعيم وشعبه ، شأنه شأن كل الشعوب العريقة والزعامات التاريخية •

فالرئيس السادات يلتمس عند كل قرار نبض شعبه العظيم ويستلهم روحه الجياشة حبا ونضامنا ونعطشا الى التقدم ، والشعب العريق عند كل فرار يفف خلف فائده مؤبدا ومناصرا يسحق بهذا التأييد الصادق كيد الكائدين •

فان مظاهر الالتفاف والتأييد التى عبر عنها الشعب المصرى بكل طوائفه وأفراده بل ومازال حتى اليوم يعبر عن صدق الاحساس باخلاص قائده والنقة الكاملة فى شجاعته وحكمته ، يعطى لهذه المبادرة وزنها التاريخى ، ويمنحها قوة الدفع الهائلة التى تحرك الاحداث جميعها ولا يؤثر فيها أصوات الحانقين المردين •

(أ) ان التأييد الكامل للرئيس السادات فى مبادرته التاريخية يعبر عن موقف وطنى وتاريخى شريف لكل مواطن وكسل شاب ، فهو موقف وطنى لأننا نخوض نضالا وطنيا صعبا ، يتمثل فى تحقيق السلام والامن على ربوع وطننا ، وأن اهم ما يتطلبه النضال هو النضامن والوحدة الوطنية والالتفاف خلف الزعيم والثمة فيه - وهذا موقف تاريخى - لأن هذه المبادرة سوف تفتح صفحة جديدة فى تاريخ المنطقة وسوف تعطى آثارها الايجابية على مر الزمان ، وأن تحقق السلام العادل حقا ، فسوف يكون الفضل الاول لهذه الزيارة الشجاعة لهذا الزعيم الشجاع •

وكما قال الرئيس بحق :

« ان عالم ما بعد الزيارة لن يكون هو عالم ما قبل الزيارة

تماما ، كما أن عالم ما بعد حرب أكتوبر لن يكون هو عالم ما قبل حرب أكتوبر » •

(ب) ان التصدى لحملات المغرضين ، الذين يتطلقون رفضهم في كل مرة من توجيهات أسيادهم ، أو من ضيق الأفق وضحالة التفكير ، هم لا يستحقون أن يكون لهم شرف المساهمة الوطنية في هذه المرحلة الخطيرة والهامة من حياة شعبنا ، وهؤلاء يعتبر من أهم الواجبات الوطنية العظيمة ، لتصون شرف النضال الوطني من بعض أخلام العابثين والمراهقين •

(ج) بذل أقصى الجهود اللازمة في مواقع الإنتاج وتطوير العمل في كل مكان في بلادنا ، لنستطيع أن ننتقل بالتطور الذي يفتح لنا السلام أبوابه ، ونحقق الرخاء والخير لبلادنا ، حيث لن يكون هناك العذر لتقصير ، ولا ذريعة لتذرع بها تفسيرا لتخلفنا ، فالسلام كما هو نهاية لحروب طويلة هو في نفس الوقت بداية لحرب أخرى ربما كانت أقسى وأصعب ، حرب ضد التخلف ومن أجل تحقيق الامال الكبار •

(ب) على المستوى القومي :

ورغم كل الحملات اليائسة التي يطلقها لمبادرة الرئيس السادات الشجاعة ، ورغم ادعاء الاحكام واتخاذ المواقف ، ورغم الذاتية والحزبية البغيض الاحساس بالمسئولية القومية ، الا أنه من الواجب ضرورة العمل بكل الوسائل على استمرار الحشد العربي ليكون سندا حقيقيا لكل تحرك في مواجهة أعياء السلام وتبعاته ، ليحمل السلام في طياته أقصى درجات العدل •

ان التمزق الذي أصاب الامة العربية من جراء حماسات اطفال السياسة والانانيات الضيقة وأحلام اليقظة لزعامات أنت بالصدفة ، ينبغي الا يشكل في النفس المصرية الوثابة دائما نحو رخاء الامة المدركة لمسئولياتها القومية بتجرد مثالي أية صورة من صور التنكر لتقضايا العروبة وتبعاتها •

وإذا كانت الامة العربية قد تكبت ببعض حكامها الصغار وأحزابها المتخلفة فكريا وفلسفة وأسلوبا ، ونظمتها التي تستهدى الهدى من خارج أوطانها ، أو تأمر بأوامر من خارج حدودها ، فإن ذلك لا يعفى مصر فى نفس الوقت من مسئوليتها ازاء ذلك كله ، اذ انها مطالبة فى كل وقت بأن تقدم للامة العربية نموذج الاداء المسئول ، ونموذج الالتزام القومى المستمر سلما أم قتالا .

ففى النهاية لن نجد الامة العربية من شعاع تلتف حوله سوى مصر ، بعظمتها وأمانتها القومية ، ولن نجد الشعوب العربية خير مثال لشرف المسئولية سوى مصر قائدا وحكومة وشعبا وجيشا ، ولن يبقى على الساحة العربية سوى الاكابر والاجلال لشجاعة السادات ، « وأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .

ونحن عندما نواجه الرافضون ونسجّب موقفهم وندينه ، فلسنا هنا عربا يواجهون عربا ، ولكننا فى الحقيقة نواجه عقلية مريضة ونزعة ذاتية ضيقة ، نخاف آثارها على أمننا ، نفعل ذلك ضد الرافضين على المستوى الوطنى ، ونفعله أيضا ضد الرافضين على المستوى القومى تعبيرا عن ايماننا الراسخ بوحدة الامة العربية ووحدة مصيرها ، فلسنا من دعاة المحاور لأننا لسنا بضعفاء ، ولسنا ممن يقلبون الارض رأسا على عقب - بأى ثمن وعلى أنقاض المبادئ - بحثنا عن دور ، لأن لنا دورنا ولاننا مصر .

ولن يعجل بعودة النصف العربى الى تماسكه ومتانته ، الا عندما تصر مصر بقوتها وشجاعة زعيمها على الاستمرار فى قوة الدفع التى أعطتها الزيارة لعملية السلام ، فما ان تظهر نتائجها على الافق ، حتى تشعر الجماهير العربية مكاسبها الحقيقية وبشمار السلام العادل الوشيك ، فحيث لا يصبح الا الصحيح ، سنلتقط الجماهير العربية هذه الفرصة المتاحة لتحقيق السلام العادل ، وسيبقى الرافضون هياكل معزولة عن جماهيرها بغير فهم وبغير تأثير .

وبحيث لا يصبح الا الصحيح كذلك ، ستكون مصر هى المفتاح لاسترداد المسلوب ، ولنصرة الحق والعدل بالقتال ان اقتضى الامر .

ذلك ، وان لم يصبح هناك سبيل الى تحقيق هذا الحق والعدل فاعلا بالمعارك وأهلا بالقتال .

(ج) على المستوى العالمى :

يقول الرئيس فى خطابه فى مجلس الشعب المصرى ضمن ما تحققت من انتجازات للزيارة :

« لقد اكتسب الموقف العربى تأييدا دوليا ما كان بوسعنا ان نحققه فى عشرات السنين بأى جهد مهما كان خارقا ، »

وليس فى هذا العول شىء من المبالغة ، بل هو الحقيقة بعينها فكل شعوب العالم قد نابعت باهتمام بالغ هذه الزيارة بتفاصيلها ونتائجها .

فالكثير من شعوب العالم قد أخذتهم هذ الشجاعة النادرة من زعيم أقوى دولة عربية فى شق طريق صعب نحو السلام ، كما أخذتهم هذه الشجاعة والموضوعية فى طرح ابعاد السلام وشروطه على شعب إسرائيل الذى مازالت تجمعه به حالة حرب لم تنته بعد .

والاكثر من شعوب العالم قد تنفسوا الصعداء حيث أدركوا ان الرغبة فى تحقيق السلام واضحة وجادة وأن الامل كبير فى بسط سلام فى منطقة من أهم مناطق العالم ، السلام فيها يؤثر على العالم كله والحرب فيها أكثر تأثيرا .

وكان من الطبيعى أن يزداد التأييد العالمى لموقفنا العربى وضوحا وفعالية ، بل ان جماعات الضغط الصهيونية تحول بعضها الى قوة ضغط على إسرائيل لتنتهز فرصة السلام المتاحة حاليا .

ومن الضرورى أن تحافظ على هذا المكسب الدول العظيمة وتستثمره من أجل زيادة الضغط العالمى على إسرائيل للاقتراب من المنطق العربى والتصور العربى للسلام العادل .

ان الرأى العام العالمى طرف بالغ الأهمية فى أية مفاوضات
مع اسرائيل لصنع السلام ، وله من قوة الضغط الأدبى مالاتستطيع
اسرائيل مواجهته أو تجاهله •

ومن هنا فقد حققت الزيارة تحولا كبيرا الى صمائلحنا فى
الرأى العام العالمى يدعوننا الى مواصلة السير فى نفس الاتجاه •

دور الشباب ومهامه

وهنا يصبح دور الشباب في هذه القضية الحيوية الهامة دورا وطنيا جبارا يؤدي الى نتائج ايجابية مباشرة وغير مباشرة في كافة مجالات العمل الوطني فبتدارس هذه الحقائق لأبعاد الموقف السياسي الراهن وبعد زيارة الرئيس السادات للقدس ، يصبح من اللازم أن نخرج جميعا - وبصفة خاصة شباب مصر بأعبارهم أملها وغدها - بدور محدد تكون مسلحين بالمعرفة والوعى الذى يثير لنا الطريق صوب الهدف المنشود والرؤى الواضحة .

وحتى يكون شباب مصر كما كان وسيظل دائما عند مستوى الثقة والمسئولية التى تحملها تباعا فى خدمة اصراره النضالى الوطنى والعمومى بالمشاركة الجادة والموضوعية الواقعية ، ينبغى أن يزداد تركيزنا وعزمنا صوب مهام العمل الوطنى كله وبصفة خاصة فى المجالات الآتية :

أولا : استمرار التمسك بالوحدة الوطنية والحفاظ عليها باعتبارها أساسا ضروريا للمواجهة بكل أشكالها ، ذلك أن تماسك الجبهة الداخلية عنصر رئيسى فى هذه المواجهة وهى القاعدة الرئيسية التى ينطلق منها أى تقدم وانجاز عسكري أو حضارى .

ثانيا : الوقوف خلف قواتنا المسلحة وفاندها الأعلى فى السلم والحرب تقدير للدور البطولى الذى قامت به، وتدعيما للمهام الجسيمة الملقاة على عاتقها فى المرحلة القادمة ، والاشادة دائما بحكم وشجاعة القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس محمد أنور السادات الذى عبر بنا بفضل حكمته وشجاعته من ظلام اليأس الى نور الانتصار والامل ، وهو القادر أيضا

بأذن الله على استكمال مسيرتنا نحو التحرير الكامل
لأراضيها ان سلما او قتالا .

ثالثا . التصدي لروجي الاشاعات وعناصر التخريب ، ذلك ان
الامر الذي يترب على نشاط هذه العناصر قد يحقق فينا
ما يتطلع اليه العدو من تخريب المعنويات والانفس وذريعة
الثقة بالنفس ونشر اليأس .

ولما كان كل شيء يتوقف على قوة وصلابة الانسان
المصري - تماما كما حدث في أكتوبر وفي مبادرة السلام
فان اية محاولة للنيل من معنوياته ، خيابة ينخي التصدي
لها ، والوقوف امامها من اجل صيانة تماسك هذا الشعب
الاصيل .

رابعا : المشاركة في زيادة الانتاج وتحسينه في كل مواقع
العمل الوطني كما وكيفما ، لان ذلك في النهاية يمثل اضافة
ثرية حقيقية لغدرات مصر الاقتصادية التي سوف تعود خيرا
بعد ذلك على قواتنا المسلحة وطربها وكفاءتها ، خاصة ونحن
نوقن أن صراعا مثل الذي نخوضه يتجاوز الناحية العسكرية
ويمثل صراعا حضاريا بكل معنى الكلمة .

خامسا : التمسك بقيم وتقاليد مجتمعا العريق ، اذ بهذه العراقة
والاصالة في شعبنا ، استطعنا أن نغلب على العديد من
الغزاة الذين احتلوا بلادنا على مر الزمن، وبهذه الروح ايضا
احتفظ شعبنا بتماسكه في مواجهة كل خطر .

لذلك فان التهاون في هذه القيم او زعزعتها بكل ما هو
دخيل او غريب عليها أمر في غاية الخطورة يستهدف
النيل من تماسكنا وصلابة عزمنا ونضالنا . ومن هنا فان
الحرص على هذه القيم والتقاليد يصون كل ما ناضلنا من
اجله ، ويحفظ لشهدائنا شرف الدماء التي اريفت من اجل
رفعتنا في كل المعارك .

سادسا : زيادة الاهتمام بتحصيل المعرفة العلمية والثقافية بين صفوف الشباب ، ذلك أن الأخذ بأسباب العلم هو سمة من سمات الدولة العصرية ، والتفكير في شأنه سيؤدي في النهاية الى اضعاف عناصر المواجهة مع العدو وفي المستقبل .
ومن هنا فالابد وأن يتضاعف اهتمام الطلاب بكافة مراحل التعليم - وخصوصا في التعليم الجامعي - بتحصيل العلم ذلك أن أبعاد صراعنا مع العدو ، تدور في اطرافها العام حول مفهوم الصراع الحضارى بين فئات استعمارية استيطانية نازحة ، تحاول بكل جهودها الاستفادة من منجزات العلم الحديث لتحقيق اطماعها سياسيا وعسكريا واقتصاديا فى مواجهة شعوب عربية ذات حضارة عريقة ، لكنها أجبرت فترة على التخلف بفعل عوامل عديدة .

سابعا : وكل ذلك يتطلب في المقام الاول ، اليقظة الدائمة لكل انحراف فكرى أو سياسى ، والكشف عنه بل وردعه ، متمسكين بالايمان كقيمة أساسية نتمسك بها فى أوقات الشدة مثلما فى أوقات الرخاء ، وأن ندرك تماما أن غزاة العصر الحديث يمهدون الطريق لغزواتهم عن طريق بث الأفكار فى البداية والدعوة لها ، ليكون وجودهم بعد ذلك غزوا مقبولا وليس مفروضا .

خاتمة

أخي الشباب :

وسط هذه الصورة الرائعة من العمل الوطني والقومي التي يرسمها القائد والبطل الشجاع الرئيس السادات ، نذكر جميعا ، وندرك معنا العالم كله ، بطوثة الانسان المصري وصدق تفاعله مع العالم الذي يدين له بفخر الحضارة ، ونرى نموذجا رائعا من الوطنية والاخلاص لمصالح هذا الشعب العريق ومصيره .

ونرى بطوثة الأداء في ميدان السياسة وادارتها لا يقل عن بطوثة الأداء التي قام بها المقاتل المصري في حرب أكتوبر .

ونرى حرية الارادة وقوتها في التعبير عن الحق الوطني والعربي والاصرار عليه ، وفوق كل هذا نرى الحكمة والبصر والنوعي الكبير في كل ما يعد وما يصاغ عن مطالبنا وأهدافنا القومية .

تلك كلها حقائق وفيهم صنعها في اعماقنا رأس العائلة المصرية وبطلها الشجاع الرئيس محمد أنور السادات ،
ولسوف يبقى للحق العربي أبطاله الشجعان الذين يتحملون من أجله كل ألوان المعاناة .

وسيبقى للشجاعة أصحابها ، يضربونها دائما مثالا لا يتكرر ،
تسلا وتضحية .

وستبقى مصر ، بشعبها وجيشها وزعيمها جسرا متينا تعبر عليه أمتنا العربية كلها في أمن وفي سلام ، الى مستقبلها المزدهر .
وسيسقط دائما على جانبيه كل ما تلفظه المسيرة من مخلفات ،
ليس لها الا الاهمال .

والله ولي التوفيق

فهرس

صلاحة

الموضوع

- ٢ تقديم :
- ٧ تمهيد : السادس من أكتوبر ما قبله ٠٠ وما بعده
- ١٧ الفصل الأول : السلام مطلبنا ومطلب كل الشعوب
- ١٨ أولا : ماذا يعنى السلام العادل والدائم
- ١٩ ١ - معنى السلام العادل
- ٢٠ ٢ - معنى استقرار - السلام الدائم
- ٢٠ ٣ - معنى استقرار المسلم
- ٢٢ ثانيا : السلام بالنسبة لنا ٠٠ ضرورة أمن وضرورة تطور
- ٢٢ (أ) السلام ضرورة الأمن
- ٢٣ (ب) السلام ضرورة التطور
- ٢٣ (ج) علاج آثار الحروب
- ٢٤ ثالثا : مطلبنا للسلام ثابت وساعينا اليه متجددة
- ٢٥ (أ) لم يبدأ العرب فى تاريخ صراعهم بالعدوان
- (ب) لم يكن فى وسعنا السعى الى السلام عقب هزيمة
- ٢٦ يونيو
- ٢٧ (ج) شوهمت الممارسات الخاطئة جوهر حاجتنا الى السلام
- ٢٧ ٤ - حرب أكتوبر وفرت عوامل تحقيق السلام
- ٢٨ (أ) عامل التسلح بالثقة فى النفس
- ٢٩ (ب) عامل كسر غرور العدو واهتزاز منطقته العدواني
- ٣٠ (ج) عامل الاحترام الدولى المتزايد لنضالنا

٣١	(د) عامل التجاوب مع منطق العصر الحديث والحقاقتطوره
٣١	(هـ) مظاهر الحركة النشطة فى استثمار هذه العوامل لدفع عجلة السلام
٣٥	الفصل الثانى : الزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس وأثارها فى مجرى الصراع
٣٦	١ - الظروف التى دفعت الرئيس السادات لاتخاذ هذا القرار الجسرى :
٣٦	(أ) الدوران حول الاجراءات الشكلية لمؤتمر جنيف
٣٦	(ب) فقدان الثقة المتبادل بين الاطراف المتنازعة يعطل مسيرة السلام
٣٩	(جـ) العمل على تجنب نشوب صراع مسلح جديد فى المنطفة
٣٩	٢ - أهداف الزيارة التاريخية :
٣٩	(أ) كسر الحاجز النفسى
٤٠	(ب) اعطاء دفعة جديدة لعملية السلام
٤٠	(جـ) تدعيم موقفنا أمام العالم حول قضايا السلام
٤١	(د) تجنب نشوب حرب جديدة
٤٢	٣ - أركان السلام العادل فى خطاب الرئيس أمام الكنيست :
٤٤	١ - الأمن
٤٤	٢ - الأرض
٤٤	٣ - الدولة الفلسطينية
٥٢	٤ - نتائج الزيارة التاريخية :

الفصل الثالث : دور مصر التاريخي والمسئول في قيادة نضال

- الامة العربية : ٥٧
- ١ - التزام مصر العربي قضية وجود ومصير ٥٧
- ٢ - مصر هي مفتاح الحرب ومفتاح السلام في المنطقة ٥٩
- ٣ - سياسة مصر خير تعبير عن السلوك الحضارى للامة ٦١
- ٤ - دور مصر ازاء قضية السلام في العالم كله
ومسئولياتها تجاهه ٦٢

الفصل الرابع : أهداف النضال الوطني والقومي في مرحلته

- الجديلة ٦٧
- (أ) على المستوى الوطني ٦٨
- (ب) على المستوى القومي ٦٩
- (ج) على المستوى العالمى ٧١
- دور الشباب ومهامه ٧٣
- مهامهم ٧٦

مطابع دار الشريعة بالقاهرة